مشكل

مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية
تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

السنة الأولى | **العدد الأول** | مايو 2023م، شوال 1444 هـ

10 المكتبة العامة
الأكثر زوارا وروادا في ليبيا

22 **التّأويل ومسوّغاته**
د. محمد محمد يونس علي

42 بعد جهد استمر 32 عاما من محققه د. حمزة أبو فارس
صدور كتاب شرح القاضي عبد الوهاب البغدادي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني

مشعـــــل

مجلـة فصلية: شـرعية، ثقافية، علميـة، اجتماعية

تصـــدر عـــن إدارة البحـــوث والاستشـارات بمركـــز الشيـخ علي الغرياني للكتاب

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة قلعة العلم

@ Shabcenter

00218 91 024 0866

info@shabcenter.ly

للتبـرع للمركــز:

حساب الوقف 080-210-102
بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات

حساب الصدقة العامة 030-210-2099
بمصرف الجمهورية / تاجوراء

فهرس

المكتبة العامة الأكثر زيارة	10 - 11
فتن الزمان،	18 - 22
التأويل ومسوغاته،	22 - 25
مصطلح العنف ضد المرأة	26 - 27
حوار مع ناشر	28 - 29
قوة الحرف	30 - 33
شيخ النساخين	34 - 37
الشجرة المباركة	38 - 41
كتب وإصدارات	52 - 59

الافتتاحيـــّـــة

يسـعدنا أيها القـارئ الكريـم أن نضع بـين يديك العـدد الأول من مجلة «مشـعل "سـائلين الله أن تكون مشـعلا ينشـر النور ويحـارب الظـلام؛ يضيء الـدروب ويزيل القتـام؛ تقـدم المفيـد؛ وترفد قراءهـا دوما بالجديـد.. وقد جاء اسـمها على قـدر؛ فهو يمثـل الأحـرف الأولى مـن اسـم «مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب»: الميم من مركز؛ والشـين من الشـيخ؛ والعـين من علي الغريـاني؛ واللام من «للكتـاب» جُمعت فصـارت «مشـعل».. جعلهـا الله مشـعلا للحق وسـراجاً للعلـم ومشـكاة للمعرفة.

وهـي مجلـة تعـنى بأمـور كثـيرة إذ أنهـا تهتـم بالشـؤون الثقافيـة؛ ولا تغفـل الجوانـب الاجتماعيـة؛ وتتحـدث كذلـك عـن الأمـور الاقتصاديـة وبالمختصـر هـي مجلـة عامـة تخاطـب جميـع أوجـه الحيـاة؛ ويكتـب فيهـا أهـل الاختصـاص والخـبرة والفكـر؛ كل في تخصصـه ومجالـه بأسـلوب وسـيط يناسـب القـراء؛ تجـد فيهـا رسـالة لإصـلاح المجتمـع، وتوجيهـات حـول بنـاء الفـرد، ومبـادرات لنهضـة الأمـة، ونشـاطات لتجديـد الحيـاة؛ وغـير ذلـك، كمـا تحـوي المجلـة كذلـك أخبـارا عـن نشـاطات مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب؛ وهـي نشـاطات عديـدة تشـمل المحاضـرات والنـدوات والملتقيـات؛ والمقـالات والمطبوعـات وغيرهـا؛ وتسـتهدف قطاعـات عديـدة وفئـات كثـيرة مثـل الشـباب؛ المـرأة؛ الطفـل ونحـوه.

وكمـا أن المجلـة متنوعـة في موضوعاتهـا؛ فهـي متنوعـة كذلـك في قوالـب معالجـة هـذه الموضوعـات إذ تجـد فيهـا المقـال؛ والحـوار؛ والتحقيـق؛ وعـرض الكتـب وغـيره مـن قوالـب العمـل الصحفـي.

تهتـم المجلـة كذلـك بالواقـع الليـبي فهـو في بـؤرة اهتمامهـا؛ تصـدر عنـه وإليـه تـرد؛ وفي صدورهـا وورودهـا لا تغفـل المحيـط المغـاربي المجـاور؛ ولا البعـد الإقليـمي العـربي والأفريقـي؛ ولا القضايـا العالميـة.. لأن العالـم في ظـل العولمـة عـاد قريـة صغـيرة تتواصـل في سـرعة ويسـر؛ وتتداخـل اهتماماتـه وتتشـابك مصالحـه.

والمجلـة مفتوحـة لـكل مـن يريـد المشـاركة فيهـا حيـث يمكنـه التواصـل مـع طاقـم تحريرهـا وإيصـال مقالاتـه لهـا وتعـد بنشـر كل مـا تـرى أنـه نافـع ومفيـد؛ ممـا يعـين علـى تحقيـق رسـالتها.

ارجـو أن تقـع الإصـدارة الأولى مـن المجلـة موقعـا حسـنا عنـد القـارئ الكريـم؛ ولا يبخـل علينـا بدعمـه عـبر الترويـج لهـا والتفاعـل مـع موضوعاتهـا.. وفـق الله الجميـع لمـا يحـب ويـرضى

الإدارة

نبذة عَن حيَاة الشيخ عَلي بن علي الغريَاني

مختصرة من مقالة بقلم الشيخ الصادق بن عبر الرحمن الغرياني

مولده ونشأته

الشيخ علي بن علي بن بوكر بن امحمد بن محمد الغرياني، ولد بتاجوراء عام 1306 هـ، 1888م، قرا القرآن على والده بتاجوراء، ورافق والده في رحلته إلى الحج عام 1905م، فمات الوالد رحمة الله تعالى عليه هناك، ودفن بالبقيع، وكان عمر الشيخ الابن إذ ذاك سبع عشرة سنة.

وبعد رجوعه انكب الابن على تحصيل العلوم الشرعية واللغوية، وتلقى ذلك على يد أخيه

الأكبر الشيخ محمد، المعروف بالشيخ الكبير، الذي كان يعقد حلقات العلم في بيته، ويأتي إليها طلاب العلم في ذلك الوقت من كل مكان، وقد جلس في حلقاته البيتية هذه عدد من الطلاب كانوا فيما بعد من مشاهير علماء ليبيا، كالشيخ علي الغرياني الذي نتكلم عنه، والشيخ محمد أبي الأسعاد العالم مفتي ليبيا الأسبق، وغيرهما.

انتقاله إلى جامع ميزران

وكان الشيخ الكبير عطوفا على أخيه، فكان بينهما إلى أن ماتا من المودة والتقدير، والتعاون المفيد، في التعليم وفي المعيشة، ما يجعل من يراهما يظن أن الشيخ علي ابن للشيخ الكبير، وليس أخاه، لذا بعد أن تخرج الشيخ علي من مدرسة أخيه الخاصة في تاجوراء، أرسله الشيخ الكبير إلى جامع ميزران بمدينة طرابلس، الذي كان إذ ذاك أشبه بالمعهد العلمي، يعج بحلقات الدروس، ويتولى التدريس فيها نخبة من خيرة علماء ليبيا، كالشيخ عبد الرحمن البوصيري، والشيخ الضاوي وغيرهما.

وفي ميزران نوع الشيخ علومه ومعارفه على عدد من هؤلاء الشيوخ، فأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن البوصيري، وكان قريبا منه، محبا له، كثير الثناء عليه في مجالسه، وأخذ الفقه عن الشيخ سلامة القماطي، كما أخذ عن الشيخ الضاوي، والشيخ إبراهيم باكير، والشيخ مختار الشكشوكي، وغيرهم من العلماء، وفي هذه الأثناء تحصل على عدد من الإجازات العلمية، منها إجازة شيخه الشيخ عبد الرحمن البوصيري في الحديث ، وإجازة من الشيخ محمد حبيب الله مايابي الجكني الشنقيطي المتوفى عام 1944، صاحب كتاب (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) وغيره من التآليف النافعة، وذلك عند زيارته إلى طرابلس، ومروره بجامع ميزران ، وكتب له إجازته هذه بخطه على ظهر الورقة الأول من ثبت الأمير، ونصها:

" الحمد لله الذي شرف هذه الأمة باتصال الإسناد، والصلاة والسلام على نبينا خير العباد، وعلى آله وأصحابه نجوم السنة، وتابعيهم ممن وفقه الله لعمل أهل الجنة.

(أما بعد) فقد أجزت الأستاذ الفاضل الشيخ علي بن علي الغرياني في سائر ما اشتمل عليه هذا الثبت من الكتب والأسانيد، واتصال إسنادي به مذكور في هذه الصحيفة، وفي غيرها من مؤلفاتي، وكذا أجزته في سائر مؤلفاي ومروياتي، وأسانيدي بالجميع مذكورة في أثباتي، يسر الله إنجاز طبعها بحوله وقوته تعالى.

أملاه بلسانه، وأمضاه ببنانه، خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين، محمد حبيب الله الشنقيطي إقليما المدني مهاجرا، في 27 جمادى الأولى سنة 1346 هـ. وهذا التاريخ يوافقه بالإفرنجي عام 1927"

جهوده العلمية

عندما تحول الشيخ إلى جامع ميزران، بدأ رحلة عمر طويلة، مضنية وشاقة، وهب فيها حياته للعلم والتعليم، متنقلا بين المساجد وحلقات الدروس، والتذكير والتوجيه، رحلة طويلة أخذت ستين سنة من أيام عمره المباركة، كان شديدا فيها على نفسه من أجل الرسالة الملقاة على عاتقه، رسالة العلماء، التي وعاها وفهمها من كلام ربه عز وجل "لتبيننّه للناس ولا تكتمونه"، كان رحمه الله قاسيا على نفسه فيها حقا، فقد بقي كل هذه السنين الطويلة، يجعل من أيام الأسبوع، يوم الجمعة ونصف يوم الخميس فقط لأهله وأخيه في تاجوراء، وباقي أيام الأسبوع كلها يقيم في خلوته بجامع ميزران، التي ينطلق منها لأداء رسالته

كان جدولـه اليـومي في السـنين الـتي أدركتـه فيهـا حافـلا مـن صـلاة الفجـر إلى صـلاة العشـاء، كان إمامـا راتبـا للجماعـة بمسـجد المغاربـة، يبـدأ يومـه فيـه بصـلاة الفجـر، ثـم يتوجـه إلى درسـه المبكـر المعتـاد بمسـجد الشنشـان بسـوق النجـارة قـرب جامـع الباشـا، وينتهـي مـن هـذا الـدرس قبيـل السـاعة الثامنـة، بحيـث يتـأتى حضـور هـذا الـدرس للموظفـين، وأصحـاب الأعمـال، وأصحـاب الدكاكـين قبـل بـدء أعمالهـم، وبعدهـا يتحـول إلى حلقـات معهـد أحمـد باشـا لتدريـس الطلبـة المنتظمـين، فيبقـى معهـم في الغالـب إلى صـلاة الظهـر، ومـن صـلاة الظهـر إلى صـلاة العصـر يجلـس بخلوتـه لقليـل مـن الراحـة ومراجعـة وتحضـير دروس اليـوم التـالي، وبعـد صـلاة العصـر لـه حلقـة، في بعـض الأحيـان كان يعقدهـا بجامـع حمـودة، وفي أحيـان أخـرى يـأتي إليـه نخبـة مـن الطلبـة المتقدمـين في التحصيـل إلى خلوتـه، يقـرؤون عليـه بعـض شـروح خليـل في الفقـه، وبعـد صـلاة المغـرب كان يـدرس الموطـأ، وأحيانـا غـيره مـن كتـب الحديـث أو الفقـه بجامـع مـيزران، وقـد اسـتمر درس مـيزران هـذا مـا بـين المغـرب والعشـاء نحـوا مـن أربعـين سـنة متواصلـة، وهكـذا دأبـه كل يـوم لا يقـل مـا يعقـده مـن حلقـات ودروس عـن سـبع أو ثمـان حلقـات كل يـوم، عـدا مـا وظفـه علـى نفسـه مـن الذكـر وتـلاوة القـرآن، الـذي كان لا يمـر عليـه أسـبوع دون أن يختمـه ، وعنـد ختمـه كان يجمـع أهـل بيتـه مـن الصغـار والكبـار والنسـاء ويدعـو، اقتـداء بفعـل أنـس بـن مالـك رضى الله عنـه في ذلـك، فقـد كان أنـس إذا ختـم القـرآن جمـع أهلـه ودعـا.

مـن تلاميـذه الكثيريـن الذيـن اشـتهروا، لعلمهـم وانتفـاع النـاس بهـم، الشـيخ عمـر الجـنزوري، والشـيخ علـي الميـلادي، والشـيخ سـالم بـو بكـر، والشـيخ خليـل المزوغـي، والشـيخ أحمـد الخليفـي، والشـيخ علـي المسـلاتي، والشـيخ محمـد أبـو لعابـة، والشـيخ عبـد السـلام خليـل، وغيرهـم كثـير، فقـل أن تجـد مـن العلمـاء المعاصريـن علـى قيـد الحيـاة مـن لـم يتتلمـذ عليـه .

الجانب الإنساني

وكان دائمـا يذكرنـا عنـد ختـم القـرآن وغـيره بقـول عثمـان الخليفـة الراشـد رضي الله عنـه: "لـو طهـرت قلوبكـم مـا شـبعتم مـن كلام ربكـم" ويعقـب علـى هـذا القـول متهمـا نفسـه بالتقصـير بقولـه: لكـن نحـن قلوبنـا لـم تطهـر، فدائمـا شـبعى مـن كلام ربنـا، وقولـه هـذا مـن بـاب: إيـاكِ أعـني واسـمعي يـا جـارة.

هـذا عـن عطائـه التعليـمي في مـيزران، أمـا عـن الجانـب الإنسـاني وإعانـة طلبـة العلـم والوقـوف معهـم، فـكان الشـيخ في مـيزران علـى قلـة اليـد وضيـق العيـش مـلاذ طـلاب العلـم، سـواء المغتربـين منهـم والمحليـين، كانـت خلوتـه في السـنين العصيبـة العجـاف مسـتقر الطلبـة المعدمـين، ومـن لا مـأوى لهـم، يشـاطرهم لقمـة العيـش القليلـة ويرعاهـم، ويشـجعهم علـى مواصلـة الطلـب، وعـدم الانقطـاع عـن العلـم، رغـم الصعـاب وقلـة اليـد، ويهـون عليهـم مـا هـم فيـه مـن سـوء الحـال المعيشـية، وكلمـا انتقـل عنـه منهـم جماعـة واكتفـت بنفسـها خلفتهـا جماعـة أخـرى، حـتى إنـك لتعجـب مـن كـثرة مـا تسـمع ممـن يحـدث عـن نفسـه مـن الطلبـة بقولـه: عندمـا كنـا في خلـوة الشـيخ وحضـر العشـاء حصـل كـذا وكـذا، ولهـم في ذلـك حكايـات معـه ونـوادر، لا يتسـع المقـام لذكرهـا.

سيرته ومواقف من حياته

كانـت سـيرة الشـيخ رحمـه الله سـيرة السـلف الصالـح، كان متقللـا مـن الدنيـا زاهـدا فيهـا، ولا نعـني بالزهـد الزهـد في الحـرام، أو فيمـا كان مـن الشـبهات، فذلـك إمـا فـرض عـين، أو مطلـوب مؤكـد مـن كل مسـلم، ولكـن الزهـد الـذي تميـزبـه

الشيخ رحمه الله تعالى هو الزهد في الفضول، وفي كل ما لا يعني، الذي هو من حسن إسلام المرء، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، كان عنده زهد فيما لا يعني من الكلام، والنظر، والسؤال، والتكلف، زهد فيما عند الناس، وزهد في النفس، بحيث تهون عليه في مرضاة ربه، كان رحمه الله قليل الكلام، طويل الصمت، ممن سلم المسلمون من لسانه ويده، كان أبعد الناس عن التكلف في حياته الخاصة ومع الناس، حريصا على ما يصلح دينه ودين جليسه، ويدع ما سوى ذلك ولا يعانه ولا يتكلفه، ومن ترك التكلف سهل عليه الإخلاص، ومرضاة الله عز وجل ورسوله، واتباع الحق، ونفع الخلق.

كان شيخنا في التربية، وإصلاح النفوس، وقبول الناس لنصحه، نسيج وحده، كلمته تقع في القلوب موقعها، وقوله ينطبع في القلب انطباعا، ومن أجل ذلك ترك الشيخ رحمه الله أثرا متميزا على أبناء جيله، وانتفع به خلق لا يحصون انتفاعا عظيما، على مختلف مستوياتهم، عامة، وطلبة علم، وعلماء، مَن طلب عنده من العامة تعلم الفرائض الأولية في الدين، كالطهارة والأركان وجدها عنده كأحسن ما يكون، واضحة مفهومة ميسرة، ومن طلب عنده من أهل العلم، التربية، وإصلاح النفس، والنصائح الغالية ، التي هي كالدرر في السلوك، وجدها عنده كأحسن ما يكون.

كان الشيخ علي رحمه الله تعالى مع ملازمته للعبادة، وتلاوة القرآن، وذكر الله صاحب سنة وشرع، أبعد الناس عن الكلام عن التظاهر بالبركة والادعاء، لا تسمع منه مهما جالسته إلا تعليما، وتفقيها، وتبصيرا بمسألة، ولا يتكلم إلا بما يرجو أن يكون من ورائه عمل ونفع، لا يسمع منه جليسه مهما خالطه أنه يوما رأى كذا في المنام، أو وقع له كذا، مما يمكن للسامع أن يفهم منه، أو يفسره بأنه كرامة للشيخ، بل لو أراد أحد الطلبة أن يفتح معه هذا الباب، فإنه يبادر بصده إياه، بعبارته المعهودة (فقيه ومرابط ما يتلاقوش) .

أغلى شيء عند العالم وقته، وكذلك كان الشيخ رحمه الله، كان لا يفرط في لحظة منه دون أن يكون قد وظف لها من الطاعة ما يناسبها، لا تراه إلا تاليا للقرآن أو ذاكرا، أو في الدرس معلما، أو في مجالسه الخاصة مربيا، حتى إنه لفرط اهتمامه بالوقت كان يعلم تلاميذه عمليا كيف يستفيدون من الأوقات التي لا يستفيد منها الناس عادة، كالأوقات الضائعة في المشي في الطرقات لقضاء أعمالهم، فكان كثيرا ما يقول لأحدهم: هل تعلم يا فلان إن المسافة ما بين جامع ميزران وجامع الباشا تتسع لقراءة كذا وكذا من القرآن، أو لكذا وكذا من الذكر.

أعماله الجهادية ووفاته

من أعمال الشيخ الجهادية أنه اشترك في معركة الهاني الشهيرة في أكتوبر عام 1911م، وحضر مؤتمر غريان للمصالحة الوطنية وتوحيد صفوف المجاهدين عام1920 م.

توفي الشيخ رحمه الله تعالى في شهر أبريل من عام 1975م بعد مرض لازمه سنة ونصفا تقريبا، ودفن بتاجوراء، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

أبـرز النشاطـات التـي أقـامـهـا مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

يناير، فبراير، مارس 2023

النشـــــــــــــــــــــــــاط	نوعـــــــــه
دورة عن تركيب وبرمجة الروبوتات	دورات تدريبية وورش عمل
دورة في علم النحو	
دورة في برنامج البوربوينت (Microsoft PowerPoint)	
تقوية في مادة (الرياضيات) لطلاب الشهادة الثانوية	
تقوية في مادة (الفيزياء) لطلاب الشهادة الثانوية	
تقوية في مادة (الرياضيات) لطلاب الصف الثاني ثانوي	
دورة صناعة الخبر	
دورة في مبادئ المايكروسوفت (Microsoft)	
دورة أساسيات استخدام برنامج الوورد (Microsoft Word)	
دورة أساسيات استخدام برنامج إكسل (Microsoft Excel)	
دورة أساسيات استخدام برنامج الباوربوينت (Microsoft PowerPoint)	
الشيخ أبو بكر ساسي المغربي حياته وأعماله وآثاره	محاضرات وندوات
محاضرة في علم الاقتصاد	
كيف نزيد من قدراتنا على الانتباه والتركيز؟	
زلزال سوريا وتركيا... الواقع والواجبات	
صفات المعلم الرائد الرسالي المميز	
إعجاز القرآن... خلاصة ورأي	
الإنحراف السلوكي... أسبابه وعلاجه	
دور المؤسسات الليبية في نصرة الأقصى	
ندوة حول كتاب: الاختيارات المغاربية في التديّن والتمذهب، للمؤلف: د. أحمد الريسوني	
جلسة حوارية بعنوان: قراءة في كتاب: مقدمة في أصول التفسير	
ملتقى بعنوان: فبراير بعيون شبابها.	
جلسة حوارية بعنوان: لنا في القدس مسكن	
جلسة حوارية بعنوان: قراءة في كتاب العبودية	
جلسة حوارية بعنوان: وقفات مع كتاب صفة الصفوة	
سلسلة قصص النساء في القرآن	
جلسة حوارية بعنوان: قراءة في كتاب مقدمة في أصول التفسير	
قراءة في كتاب: تاريخ العلم.. معالم ومنهجيات، مشروع جورج سارتون أنموذجاً	
قراءة في كتاب: تعريف عام بدين الإسلام	
محاضرة بعنوان: وقتكِ في رمضان	
جلسة حوارية بعنوان: قراءة في كتاب لطائف المعارف لابن رجب رحمه	

أبـرز النشاطـات التـي استـضافها مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

يناير، فبراير، مارس 2023

النشـــــــــــــــــــــــــاط	نوعـــــــــــه
دورة الإمام: أبي عمرو الداني لحفظ القرآن الكريم	دورات تدريبية وورش عمل
دورة في إدارة العمليات	
الدورة العلمية التاسعة للعلوم الشرعية	
دورة المونتاج	
دورة الأداء الصوتي	
دورة إعداد البروموهات	
تقوية في مادة اللغة الإنجليزية	
تقوية في مادة الفقه	
دورة أحكام التلاوة	
ورشة الثقافة الوظيفية	
ورشة مبادئ المحاسبة	
دورة مختصر الأحكام الفقهية للنساء	
دورة في علم النحو	
الكورس الشامل في مادة الهستولوجي	
ملتقى أعضاء خبراء الوكالة الليبية للاستشارات والتنمية	محاضرات وندوات
دور المؤسسات الليبية في نصرة الأقصى	
ملتقى تنسيقية فبراير	
جلسة أدبية مع مجموعة من الشعراء والكتاب	
حفل إشهار كتاب: (التباس الحقيقة)	
المشاكل الأسرية أسبابها وعلاجها	
الطرق العلاجية بالرقية الشرعية	
محاضرة في مادة الأحياء	
محاضرة في مادة الرياضيات	
ملتقى ليبيا ضد التطبيع	
مجالس نادي صحبة للفتيات	

المكتبة العامة الأكثر زوارا ورواداً في ليبيا

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

بأكثر من 30 ألف زائر استفادوا من خدماتها خلال عامين فقط من افتتاحها، أصبحت مكتبة مركز الشيخ الغرياني للكتاب الأعلى من حيث عدد الزوار في ليبيا، المكتبة التي أصبحت محجًا لمحبي الكتب والباحثين وطلاب العلم والمعرفة تميزت بعدد كبير من الخدمات لزوارها إضافة إلى الالتزام التام تجاه روادها من حيث دقة المواعيد واستمرارية وانضباط العمل وجودة الخدمات المقدمة.

أرقام وإحصائيات

تضم مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب نحو أربعين ألف (40000) كتاب، يعرض منها على رفوف المكتبة نحو 31 ألفا، بينما لا تزال بقية الكتب قيد التصنيف والترقيم في مخازن المكتبة، وتزداد عدد الكتب التي يضمها المركز باستمرار حيث تضاعف عدد الكتب 6 مرات بين عددها عند افتتاح المركز وحتى هذا اليوم، ويسعى المركز باستمرار إلى تدعيم مكتبته بأحدث وأفضل وأهم العناوين، سواء باقتناء الكتب من المعارض ودور النشر والمكتبات، أو باستقبال الكتب المتبرع بها، حيث قام كثير من أهل الخير بالتبرع بكتبهم ومكتباتهم الخاصة للمركز الذي قام بدوره وفاء وعرفانا بتوثيق كل كتاب يتم التبرع به بختم يحمل اسم صاحبه على صفحته الأولى.

تصنيف وفهرسة حديثة

من أهم ما صنع تميز وريادة مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب هو اعتمادها على أحدث وأشهر الأنظمة والتقنيات في تصنيف وفهرسة المكتبات، وتسهيل البحث والوصول إلى العناوين والأقسام، وبالإضافة إلى وجود منظومة إلكترونية متاحة للجميع على الانترنت داخل وخارج المكتبة تتيح البحث عن العناوين والمؤلفين والأقسام، فإن المكتبة برمتها مصنفة بعناية وفق نظام «ديوي» العشري، وهو النظام المتبع عالميا في كبرى المكتبات، حيث يقوم على تصنيف المعارف إلى عشرة أقسام، يتفرع كل منها إلى أقسام أخرى، ويحمل كل كتاب في مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب رمزا تسلسليا خاصا به بحسب تصنيفه ورقمه ومؤلفه، ويضمن هذا كما يقول الأستاذ هشام الكاتب -أمين المكتبة- حسن الترتيب وسرعة وصول القارئ إلى مبتغاه من الكتب والمعارف.

خدمات متعددة

وإلى جانب خدمة البحث في الفهرس الإلكتروني، تقدم المكتبة العامة لمركز الشيخ علي الغرياني عدة خدمات أخرى لزوارها، مثل خدمة الانترنت المجاني، وخدمات المقهى الذي يقدم المشروبات الساخنة والوجبات الخفيفة مجانا، وخدمات الطباعة والتصوير التي يوفرها قسم الاستعلامات لمن يحتاجها من القراء والرواد، كما يشترك المركز في عدد من الصحف والمجلات اليومية والاسبوعية حيث تصل باستمرار للمكتبة، ويعد المركز بمواقفه الخاصة بالسيارات ومرافقه الخدمية وموظفيه الحريصين على توفير أفضل الظروف داخل وخارج المكتبة بيئة آمنة ومناسبة ومريحة لعموم القراء من الجنسين.

التنوع والغزارة

مكتبة الشيخ علي الغرياني التي تفتح أبوابها للقراء من الساعة التاسعة صباحا وحتى الحادية عشر ليلا، تتميز بتنوع كتبها وثراء محتواها وكتبها التي تغطي شتى المعارف والفنون بلغات مختلفة، حيث تضم أقساما خاصة بالعلوم الدينية والإنسانية والتطبيقية، وكذلك الفنون والمعارف العامة، بالإضافة إلى قسم خاص بكتب الأطفال، وقسم للمجلات ورسائل الماجستير والدكتوراه، وغير ذلك من الأقسام والأصناف المعنونة والمرتبة بعناية.

وإلى جانب المكتبة الورقية الضخمة، يوجد بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب مكتبة إلكترونية وقاعة خاصة «قاعة عمر المختار» التي يوجد بداخلها 10 أجهزة حاسوب متصلة بشبكة الانترنت يمكن للقراء الاستفادة منها للقراءة أو لإنجاز أعمالهم العلمية والمعرفية، وتضم هذه الأجهزة مكتبة إلكترونية يقدر حجمها بحوالي 3 تيرا بايت تضم كتب في العلوم الشرعية واللغوية والطبية وكذلك مكتبة إلكترونية خاصة بالمواد المساعدة لاجتياز امتحان «ILETS» في اللغة الإنجليزية.

تطور مستمر

لا تتوقف إدارة مركز الشيخ الغرياني عند هذه النجاحات، بل تبني عليها للاستمرار في العطاء والتميز وزيادة مخزونها المعرفي كما ونوعا، وتسعى للتقدم خطوات ومراحل أخرى، ومن بين عديد الخطط الطموحة للمكتبة.. توفير كتب ومطبوعات بلغة (برايل) لذوي الاحتياجات الخاصة وهي الفئة المهمة التي يضعها المركز ضمن اهتماماته الأولى، كما يخطط المركز لإنشاء ركن خاص بالأطفال مجهز ومعد بأفضل الوسائل المناسبة لهذه الفئة العمرية حيث تحرص إدارة المركز على خدمتها وربطها بعالم الكتب والمعرفة.

دورات وشراكـــــات تدريبيـــة مستمـــرة

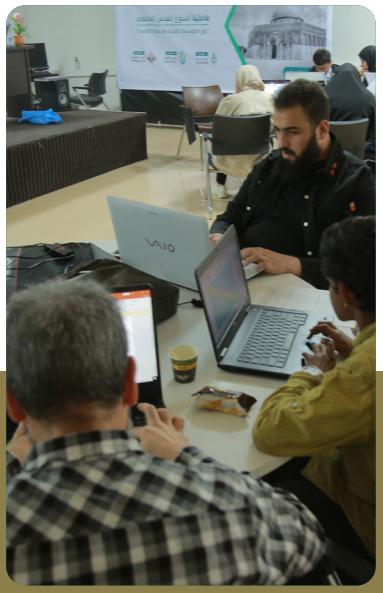

ضمن الشراكة التدريبية بين كل من «اتحاد طلبة جامعة طرابلس» و «مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب»، أقيمت في مدرج كلية العلوم بجامعة طرابلس سلسلة من الدورات التدريبية بين 26 من فبراير وحتى 2 مارس من العام الجاري 2023م، وجاءت الدورة الأولى في «كتابة السيرة الذاتية» والتي قدمها المدرب سامي العروسي، أما الدورة الثانية فكانت عن «إعداد وكتابة التقارير الإدارية» وقدمها المدرب رضا النويصري، وأخيرا دورة في «الكتابة الإبداعية» للمدرب أسامة الرياني.

وتأتي هذه الدورات إيمانا من المركز واتحاد طلبة الجامعة بأهمية المرحلة الجامعية التي تعد أفضل مرحلة لاكتساب المهارات وتطوير المواهب والاستعداد لما بعد التخرج ودخول سوق العمل وتحديات الحياة الاقتصادية والتعليمية، وهذه السلسلة ليست الأولى من نوعها إذ سبق أن نظّم مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب بالشراكة مع اتحاد طلبة جامعة طرابلس مجموعة أخرى من الورش والمحاضرات والتدريبات في مهارات ومجالات معرفية متنوعة .

وعلى صعيد آخر، أقيمت داخل قاعات مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب سلسلة من الدورات التدريبية في أساسيات استخدام برامج مايكروسوفت، وشملت الدورات المتفرقة تدريبا على استخدام برنامج الكتابة ومعالجة الكلمات مايكروسوف وورد (Microsoft Word)، وبرنامج الجداول ومعالجة البيانات مايكروسوفت إكسل (Microsoft Excel)، وبرنامج العروض التقديمية مايكروسوفت باوربوينت (Microsoft PowerPoint) إضافة إلى دورة في تحليل البيانات والأعمال باستخدام برنامج مايكروسوف بي آي (Data Analysis Using MS Power BI)، الدورات التي أقيمت بالشراكة مع شركة «سحاب ليبيا للحلول البرمجية والاتصالات» قدمها المهندس المثنى مبارك، ووزعت في ختامها شهادات على الحاضرين الذين أتموا التدريبات.

ويقيم المركز وعلى مدى 7 أسابيع ابتداء من الخامس من مارس دورة تدريبية حول نظام التشغيل لينكس (Linux)، الدورة التي يقدمها المهندس عبد الله إبراهيم تقام بمعدل ثلاث محاضرات أسبوعيا أيام الأحد والثلاثاء والخميس، وقد خصصت لطلبة الكليات التقنية نظرا للإقبال الكبير على التسجيل، ويعد نظام لينكس أحد أهم أنظمة التشغيل عامة، وأشهر الأنظمة المفتوحة المصدر على وجه الخصوص، ويهتم المركز بتوفير التدريب والتأهيل للشباب في مجالات التقنية والتكنولوجيا الحديثة عبر دورات وورش متواصلة ومتنوعة.

من أجل جيل يؤمن بأهمية المعرفة والقراءة

إن صنع جيل مرتبط بالكتاب، شغوف بالمعرفة، ساع للاستزادة من العلم، يعي أهمية المكتبات العامة والمطالعة والثقافة، هو هدف سام يعتزم مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب المساهمة في بلوغه والنجاح في تحقيقه، وانطلاقا من رؤية المركز والذي يهدف لخلق بيئة معرفية وعلمية وثقافية تخدم كل الشرائح والأجيال في المجتمع الليبي، وخصوصا من لا يزالون في مراحل الصبا والفتوّة والشباب، والذين يمثلون ركيزة المجتمع ومستقبله، ومن هنا فإن ربط هذه الفئة بالكتاب ومواطنه وتعزيز ثقافة القراءة في نفوسهم وهم صغار سيكون له بالغ الأثر على الصعيد الشخصي والمجتمعي عندما يكبرون، ويلتزم مركز الشيخ علي الغرياني باستمرار بإقامة الفعاليات والأنشطة المتنوعة التي تخدم هذه الفئة، إضافة إلى فتح أبوابه على مدار اليوم لاستقبالهم.

وبين فبراير ومارس الماضي نظّم مركز الشيخ علي الغرياني مسابقتين من جولتين تحت عنوان «مسابقة سحر البيان» في حفظ نظم مثلث قطرب في اللغة العربية، وهي من أشهر منظومات ومتون اللغة العربية وتقوم فكرتها على الجمع بين ثلاث كلمات يتغير معناها بتغيير تشكيل حرف واحد في قالب شعري يسهل حفظه واستيعابه، وقد شارك في المسابقة التي أقيمت في قاعة الشيخ نادر العمراني بالمركز نحو 40 متسابقا من مختلف الأعمار، كان جلهم من الشباب والأطفال من الجنسين والذين أظهروا اجتهادا واتقانا كبيرا في الحفظ والإجابة، وأعلنت نتائج المسابقة في السابع والرابع عشر من مارس الماضي، ورصدت جوائز تشجيعية هي عبارة عن مبالغ ماليو تتراوح بين 300 دينار للمركز الأول وحتى 50 دينارا ليبيا للفائز بالمركز الخامس في المسابقة.

وقد سبق هذه الفعالية عدة مناشط مشابهة، فقد أقيمت في 17 من يناير مسابقة أخرى مخصصة للأطفال هذه المرة تحت عنوان « المسابقة الإبداعية للأطفال»، ويخطط المركز لإنشاء قسم متكامل في المكتبة مخصص للأطفال ومجهز وفق أحدث المعايير والتجهيزات، إضافة لأفضل الكتب والمجلات وأدوات التعلم الخاصة بهذه الفئة.

واستقبل المركز في الشهرين الماضيين عدة زيارات ورحلات مدرسية من مدن ليبية مختلفة، مثل زيارة كريمة قام بها تلاميذ روضة الانطلاقة من مدينة الغريفة رفقة أساتذتهم ومدراءهم الكرام، وزيارة قام بها طلاب وطالبات مدرسة شهداء اسبان من مدينة الزاوية، رفقة معلميهم الأفاضل، ومديرة المدرسة وعدد من المرافقين، وكذلك استقبال طالبات وطلاب وأساتذة مدرسة شروق المستقبل بتاجوراء وكان على رأس الزوار مدير المدرسة، وقام طلاب وأساتذة مدرسة الواحة التعليمية، ومدرسة يحي بن يحي بزيارة للمركز أيضا، ويقوم مركز الشيخ علي الغرياني بشكل متواصل باستقبال مثل هذه الرحلات والزيارات المدرسية الكريمة، حيث يقوم مشرفو وموظفو المركز بتعريف الطلبة بالمركز والمكتبة وخدماتها المختلفة، واصطحابهم في جولة بين رفوفها وأقسامها وقاعاتها، وفتح آفاق التعاون والشراكة والمساهمة في خدمة العلم والمعرفة في كل المدن الليبية، وينطبق الأمر نفسه على المؤسسات الأهلية الأخرى التي تقوم بزيارات متواصلة لمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، كان من آخرها زيارة الفرقة الثالثة أشبال من مفوضية كشافة طرابلس، وكان المركز قد استقبل في السابق زيارات متعددة من فرق كشفية متعددة.

تكريم لأعلام فن الخط في ليبيا
محاضرة ومعرض عن حياة الشيخ أبو بكر ساسي وآثاره

أقام مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب محاضرة بعنوان: «الشيخ أبو بكر ساسي المغربي حياته وأعماله وآثاره» تناولت سيرة ومسيرة شيخ الخط العربي في ليبيا وأستاذه ورائده الشيخ أبو بكر ساسي (1917-2009م) ألقتها الأستاذة فريال الدالي، المحاضرة شهدت حضورا نوعيا لافتا من كبار الأساتذة والخطاطين الذين قام المركز بتكريمهم في نهاية المحاضرة، تقديرا لمسيرتهم العلمية والفنية الحافلة، وعلى رأسهم الشيخ أحمد القريو، عضو لجنة مراجعة المصحف الشريف بجمعية الدعوة الإسلامية، ورئيس نقابة الخطاطين في ليبيا الأستاذ إبراهيم المصراتي، وشيخ الخطاطين الليبيين الأستاذ عبد المجيد غفار، وتلميذ الشيخ ساسي وخطاط العملة الأستاذ محي الدين الصفاقسي، والأستاذ والخطاط عبد الحفيظ النعاس من معهد ابن مقلة للخط العربي، والدكتور نزار عثمان مدير المركز، إضافة لجمع من المثقفين والمهتمين بالخط العربي ومحبي الراحل الكبير الشيخ أبو بكر ساسي.

والشيخ أبو بكر ساسي -رحمه الله- هو أول ليبي درس الخط العربي دراسة تخصصية وحصل على شهادة علمية في هذا الفن، وأول من أعد كراسات الخط العربي ووضع مناهج تحسين الخط لطلبة المدارس الليبية، وأول من خطّ العملة الليبية بعد الاستقلال، إضافة إلى هم أعماله وأشهرها وهو خطّ المصحف الشريف المعروف بمصحف الجماهيرية، وهو -بحسب الأستاذة فريال الدالي- أول مصحف برواية قالون يكتب بخط النسخ، حيث كتبت جل المصاحف في الدول المجاورة بالخط المغربي بأنواعه، وكان للشيخ مساهمات في المساجد والزوايا وفي الصحافة الليبية وفي الإذاعة، مؤذنا وخطاطا ومنشدا ومعلما وفنانا، وكان الشيخ أبو بكر ساسي دائم الاتصال بحلقات العلم ومرافقا لمشايخها ومن ضمنهم الشيخ علي الغرياني - رحمه الله- الذي يحمل المركز اسمه.

وقد تناولت الأستاذة فريال الدالي في محاضرتها المراحل والرحلات والمحطات المتنوعة في حياة الشيخ أبو بكر ساسي المغربي الذي عاصر حقبا مختلفة مليئة بالأحداث السياسية والاجتماعية، وكان رائدا وفاعلا في الحركة الثقافية والفكرية الليبية في فترات بارزة، إضافة لإقامتها معرضا مصغرا لمقتنيات وأعمال الشيخ أبو بكر ساسي المغربي، الذي انتقل إلى رحمة ربه ولطف مولاه في الثاني من إبريل سنة 2009م ولكن بقيت آثاره المعرفية وإرثه العلمي حيا وسيبقى.

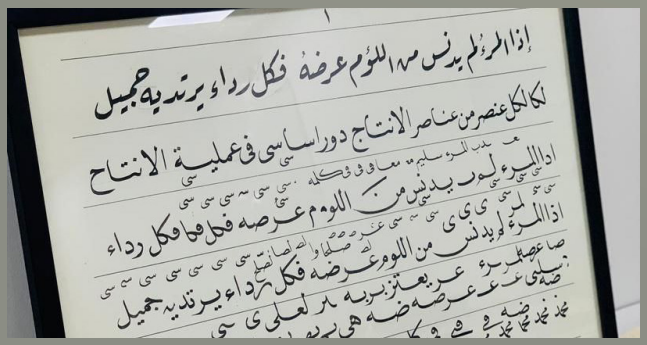

التغني بالقرآن عند الحصَـــــــري

في حوار شيق، قدم الدكتور محمد خليل الزروق عرضا وتعريفا وافيا لسيرة القارئ الشيخ محمود خليل الحصري وأسلوب تلاوته وتسجيلاته، الجلسة الحوارية التي عقدت في مكتبة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب حملت عنوان «التغني بالقرآن عند الشيخ محمود خليل الحصري رحمه الله»، وقد تناول الحوار إضافة إلى نشأة وترجمة الشيخ الكثير من المسائل المتعلقة بالقراءات والتلاوة والوقوف وغيرها من مسائل علوم القرآن الكريم.

وقال د. محمد خليل الزروق أن للشيخ الحصري تفردا من وجوه عدة، فمنها تفرده بالمقام، وتفرده بالطبقة، وتفرده بالرواية فهو لا يخلط الروايات في الجلسة الواحدة كما يفعل بعض القراء، إضافة إلى تفرده في الحرص على الوقوف، فهو يلتزم بالوقوف اللازم والأولى والجائز ولا يقف للضرورة في حال عدم القدرة، ويحرص على موضع وقفه في الآيات حرصا بالغا، ويكاد يجمع المتخصصون بحسب الزروق على أن ختمات الشيخ الحصري نموذج يتحذى في التلاوة.

وفيما يتعلق بتسجيل الختمة الكاملة، فقد أشار د. الزروق إلى كون الحصري أول من يسجل ختمة صوتية كاملة للقرآن الكريم، وكان ذلك في عام 1961م حين سجل ختمة صوتية برواية حفص بقصر المنفصل، وكان الناس وحتى أهل الفتوى آن ذلك مترددين في مسألة التسجيل، فهذه شجاعة وإقدام يحمد عليها الشيخ الحصري كما يقود الدكتور محمد خليل الزروق الذي استمر في سرد ختمات الشيخ الحصري المتداولة منها وغير المتداولة فذكر من بينها إضافة للختمة الأولى: «ختمة برواية ورش عن نافع، وختمة برواية قالون عن نافع، وختمة برواية الدوري، وختمة برواية قنبل عن ابن كثير، وختمتين أخريين برواية حفص إحداهما بتوسيط المنفصل والأخرى معروفة بختمة التعليم حيث تلاها الشيخ بطبقة التحقيق مع سكوت في نهاية الآية كي يردد الطلاب بعده»

إلى آخر ما سرد في الحوارية من ختمات وتسجيلات وآثار مسموعة للشيخ الحصري رحمه الله، والذي كان يزور ليبيا خلال فترة الستينيات ويقيم فيها جلسات خاصة وعامة لتلاوة القرآن الكريم والتغني به، وقد أشار الشيخ إلى بعض المسائل اللغوية كتنبيهه أن مصطلح «الختمة المجودة» هو مصطلح إذاعي، وليس متداولا بين المختصين بعلوم القرآن أو اللغة العربية.

وقد صدر للدكتـــــــور الـزروق عديـــــــد الكتب في علم القراءات من بينها كتاب «أصول رواية قالون من طريق الشاطبية»، وكتاب «مشكل صوتيات القرآن»، وكتاب «شرح المقدمة الجزرية» وغيرها من المؤلفات.

فِتَنُ الزَّمَانِ

د.محمد خليل الزروق

أستاذ علوم القرآن وعلوم العربية في كلية العلوم الشرعية والإفتاء،
وعضو مجمع اللغة العربية

في زماننا هذا الذي نعيش فيه من الفتن للعقول والنفوس، وفي الدين وفي المعاش، ما لم يسبق من قبل أن مر على المسلمين مثله، فيما أظن، وكثير من الناس يظن أن هذه الأوضاع من طبائع الأشياء، ومن مستقرات الأحوال، وليس الأمر كذلك، بل هي من النوازل الطارئة، والقضايا الحادثة، وليس حتمًا استمرارها ولا إقرارها مما هو من قبيل التدبير والسياسة، ولا إسلام النفس لبعضها مما هو من قبيل ترقي الوسائل، وتبدل أسباب المعيشة.

1 – فمن ذلك فتنة الدولة الحديثة التي احتكرت القوة والحكم والمال، وتدخلت في التربية التعليم، وفي تصرف الناس في حيواتهم وأولادهم، وزواجهم وطلاقهم، وبيعهم وشرائهم، فأحلَّت وحرَّمت، ورغَّبت ورهَّبت، وأرادت للناس أن يعبدوها، وأن يخلصوا لها، وأن يموتوا في سبيلها باسم الوطن، وإلا كانوا خونة أو خوارج أو حزبيين أو غير وطنيين، أو غيرها من أوصاف المذمة، ومن تُهَم العقوبة. وفي الدول الرَّيْعية ربَّتهم الدولة على أن يتكلوا عليها في معاشهم، فهم عالة على مرتباتها وعطاياها، وهم أسرى برنامجها وخطتها، وهم في رُعب من جورها وبطشها، فلا يعرِّفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، ولا ينصرون مظلومًا، ولا يظهرون حقًّا، ولا يسعون سعيًا، إلا إن رضيت هذه الدولة ومن يحكمها وأذنت. فكل عمل أهلي لا يكون إلا بإذن منها و«ترخيص»، وبعلم ورضا، وبتشريع وإباحة، وإلا كان مخالفة أو جريمة، تستوجب العقوبة، ولو كان من قبيل أن تقول كلمة في مسجد، أو أن تنشئ مدرسة تعلم علمًا، أو أن تقف وقفًا، أو تسبِّل سبيلًا، مما شرعه الله لك إباحة أو ندبًا أو فرضًا قبل مجيئها وحكمها، وسيبقى على حاله من الحل أو الحرمة أو الندب أو الإباحة كما شرعه بعد ذهابها وذهاب أهلها، وذهاب النظام الدولي الذي تستمد منه الاعتراف بها وبمعاملاتها وتصرفاتها.

2 – ومن ذلك فتنة «الجنسية» وجواز السفر، والانتساب القانوني إلى دولة، فكل إنسان على الأرض لا بد أن يحمل جواز سفر وجنسية، وإلا أهدرت كل حقوقه، وجُمِّد كل حاله، ولم يعترف بوجوده المعنوي والمادي أحد، في تصرفه وتنقله. ومع حمله جواز السفر هو غير قادر على التنقل باختياره، بل يحمل معه في بطاقة الجواز كل الحمولات السياسية للسلطة التي أصدرت الجواز، وإن خالفها أو عارضها لم تعطه هذا الجواز، وإن لم يجد المرء سلطة تكتب له جوازا أو إذن دخول بقي معلَّقًا في مطار أو ميناء لا يدخل ولا يخرج، حتى كأنه من كوكب آخر، أو خارج الإنسانية، أو رُحِّل قسرًا إلى حيث يكره. وبعض الناس عاشوا في بلدانهم بلا جنسية منقوصي الحقوق، يطالبون السنين الطويلة بحقوقهم ولا يبلغونها، وبعض الناس سحبت منهم الجنسية فبقوا لا ينتمون إلى بلد، ولم يحل النظام القانوني الدولي هذا الإشكال حلًّا منصفًا، إلا على سبيل ما يسمى «اللجوء» بشروط مجحفة أو صعبة، وباحتمال القبول أو الرفض، ولا يشرع في بحث الحالة إلا بعد دخول البلد الملجوء إليه، إلا في حالات نادرة لأغراض غير بريئة .

3 – ومنها فتنة انفراط عقد المسلمين، فهم يعيشون بلا دولة تحكمهم بدينهم الذي يدينون به ربهم، وتجمع شملهم وتلم شتاتهم، وتدفع عنهم وتنتصر لهم، فهم متفرقون بين الجنسيات، ومشتتون بالعصبيات والقوميات، وضعفاء بالفرقة والحدود والأنظمة، ومستضعفون بالتقتيل والتهجير والفتنة عن الدين، ولا يجدون معنى الأمة الديني كما هي في دينهم، إلا عاطفة بلا واقع، تتقد وتخبو بالأحداث، وتحضر وتغيب بالأحوال، وأما الجامعة السياسية والتشريعية، والقوة المرهوبة الحامية فمفقودة فقدًا تامًّا، لأنها في الماضي فُقدت فقدًا جزئيًّا.

4 – ومنها فتنة الإنترنت، فقد سهَّل وصعَّب وجرَّأ، سهَّل الوصول إلى العلم، والتواصل بين الناس، وصعَّب العلم بالكثرة المفرطة للمواد في الفن الواحد، وجرَّأ الناس على الادِّعاء والخوض فيما لا يحسنون، بالوصول إلى الخبر بلا خبرة، والوقوف على الشيء بلا فقه، والمعرفة السطحية بلا تخصص ولا إحاطة. فكثر التشغيب والادعاء والسرقات العلمية والتزوير، على قدر ما يسَّر لطلاب العلم أسبابه، فوُجد على الإنترنت مكتبة لا حد لها، وجامعة من الدروس والمحاضرات المرئية لا مثيل لها في اجتماعها وتنوعها. وسهَّل أيضا وصول الشرور والفتن إلى كل من أراد، لا يمتنع منها

طفل ولا امرأة ولا صغير ولا كبير ولا وضيع ولا شريف، إلا بجهد جهيد، واتقاء وتحوط وتحصين مضاعف. وسهَّل أيضًا وصول الشواغل والصوارف بأيسر اتصال، حتى إن المرء ربما نظر هاتفه أو فتح حاسوبه لأمر، فوجد نفسه في أمر آخر من جراء الرسائل والإعلانات والمنبهات وما يسمى «الإشعارات»، فصار حفظ الوقت من أصعب الصعوبات.

5 – وهذا يجر إلى ذكر فتنة «الهواتف الذكية»، فقد جعلت كل إنسان صغيرًا أو كبيرًا يملك جهاز إعلام وإنتاج فني مكتمل الأدوات، فالمرء يحمل في كمه ألوف ألوف القنوات والإذاعات والصحف ودور السينما الشخصية والمؤسسية لمن يعرف ومن لا يعرف، وكل هؤلاء يعرضون عليه منتجاتهم الرديئة والجيدة، والضارة والنافعة، فلا هو ينجو من الرديء والضار، ولا هو يحيط بالجيد والنافع، ولا هو ينصرف إلى عمله المجدي بيسر. وصار هذا الواقع المفترض موازيًا للواقع الحي، ومبعدًا عنه، وداعيًا إلى ازدراء نعمة الله بكثرة المعروض مما تمتد إليه الأعين مما متع الله به الناس بالحق أو بالتصنُّع والتعمُّل والتزيُّن، وصار هذا أيضًا مضخِّمًا للأنا ومغذِّيًا لحب الظهور والمدح، والدوران حول النفس، وداعيًا إلى الرثاء، ومغريًا بالمظاهر المزيفة، وبحب جمع أعداد من المتابعين والمعجبين والمعلقين، ومرغبًا أيضًا من ناحية أخرى في الوحدة والانفراد عن الأهل والأقران، وعن الاجتماع الذي يصقل النفوس ويعلم الأدب. وجرَّأ هذا الناس على قول ما لا يقال في الواقع، فالذي يكتب أو يعلق أسهل عليه أن يقول من وراء ستار بهاتفه أو حاسوبه، ولو كان الأمر مواجهة لاستحيا أو تورع أو خاف، فكثر السب والهجاء والتشهير، بالحسابات الموهمة، والأسماء المستعارة، والصور المزيفة.

6 – ومن ذلك فتنة الصورة الثابتة والمتحركة، والإنتاج الإعلامي الضخم ذي المؤثرات الكبيرة في السينما والأخبار واللهو والتمثيل، فسطا بالعقول والنفوس، ونشر الأفكار المضرة والمميتة والمغيِّرة للهوية والفطرة، والمغرية بازدراء الانتماء إلى الأمة، فاستمد الناس النماذج والأفكار والطبائع مما يرون في الصورة وفي الإعلام، حتى صار التفكير في معنى أو حدث في التاريخ أو سيرة من الماضي تجر إلى الذهن صورة قريبة أو مشابهة جاءت في السينما أو التمثيل أو الأغاني. فتعلقت أبصار الناس بالشاشات والعروض، وفعل في أذهانهم عمل المخرجين والمصورين والمنتجين فعله، فصار العامة وكثير من الخاصة أسارى الإعلام، لأن التفكر والنقد والتوقف ليس من عادة كل الناس، كما هو معلوم، فانغمر هؤلاء النقاد للحداثة وأدواتها في طوفان الصورة والصوت الغالب الذي لا يبقي ولا يذر، وكانوا صوتًا شاذًا خافتًا يذكر للاستطراف أو التندر أو الاشمئزاز والتنفير.

7 – ومن ذلك فتنة تصعيب الزواج على الرجال والنساء، وتيسير الحرام ونشر الرذائل في الواقع المعيش أو الواقع المفترض، وبدعة تأخير الزواج إلى ما بعد التخرج في النظام التعليمي الذي لا ينقضي قبل سن الثانية والعشرين، ويضاف إليها سنو العمل وتحصيل المال والمسكن مما هو من أعسر الأمور، ثم تكبير حدث الزواج في النفوس حتى كأنه حدث الأحداث الذي يكون مرة واحدة في العمر تصيب أو تخيب، ولذلك يشيع تعبير من قبيل «ليلة العمر»، وتهويل أمر الطلاق وبوار المطلقات والمطلقين والكبار في نحو الأربعين والخمسين الذي هو زمن الفتوة والنضج والخبرة والاتزان النفسي والاستقرار العاطفي وتقدير العواقب وحسن التدبير، ولذلك يشيع تعبير من قبيل: «القفص الذهبي». ويتصل بهذا بدعة اقتصار الرجل على زوجة واحدة، حتى لكأن هذا واجب أو أصل وغيره استثناء، وهو مخلوق ببدنه ونفسه محبًّا للنساء راغبًا في تعديدهن وتنويع العلاقة بهن.

8 – ومن ذلك فتنة تقليل النسل، وكثرة الأعباء في تربية الولد وتعليمهم، وطول مدة اعتمادهم على ذويهم، وتمردهم مع ذلك عليهم بكثرة الشركاء في تكوينهم، وكثرة الانشغال عنهم، فتكاد تنقرض الأسرة الكبيرة التي يكثر فيها الولد، وتتوالى الأجيال، وتتوازى الأسر، وكل ذلك مع اتصاله بالتصورات المحدثة والمفروضة والمروجة، له اتصال أيضًا بالإفقار والاحتكار والتظالم المالي الذي يبدأ من الدول الكبيرة التي غزت العالم بجيوشها في القرون الأخيرة ونهبت الثروات، واستتبعت الشعوب، إلى الحكومات المحلية الصغيرة التي سارت بسيرة الدول الكبيرة التي أقرتها واستخلفتها في إدارة الأقطار، فكان النظام كله من رأسه إلى أساسه قائمًا على الاحتكار وأكل المال بالباطل وأكل مال الضعيف وكنز الثروات بلا إنفاق لها على أهل العوز، كما هي سنة الحياة في اختلاف الأرزاق، وابتلاء الناس بعضهم ببعض، فشاع الفقر المدقع والقلة في جانب، والغنى الفاحش والترف في جانب، فقل النسل، وصعب الزواج، وتعسرت المعيشة.

9 – ومن ذلك فتنة الربا والتعاملات المالية المحرمة وأكل المال بالباطل، بل صنع المال من لا شيء، إذ صارت دولة واحدة أو دول معدودة تطبع الورق على أنه ذو قيمة، وهو ورق لا قيمة له إلا انتسابه إلى الدولة الطابعة، وفرضها له عملة، وتسعيرها له بما تشاء، فحلَّ محلَّ النقد القديم من الذهب والفضة، فاستبدلوا بالقيم الواقعية قيمة مفروضة ورقية لا رصيد لها، وانضم إلى ذلك نظام الربا الذي يقوم عليه النظام المالي الدولي، وهو استيلاد المال بالمال بلا عمل ولا سلعة، ومعلوم أن هذا من أسباب الكساد والفساد، ولذلك كلما كسدت الأسواق خفضوا الفائدة. ولما كانت الجهات الحاكمة للعالم تبيحه فهو مباح عند غالب الناس، ولا يرون حرجًا فيه، ويستغربون حال من ينكره، وإن ارتقوا قليلًا أو استحيوا بحثوا عن المخارج والحيل لتحليله وقبوله، فنال الربا غالب الناس إلا من رحم الله، ومن لم يأكله أصابه غباره.

10 – ومن الفتن فتنة المصطلحات والأساليب المترجمة التي مسخت اللغة وجعلتها جسمًا بلا روح، ولفظا بلا معنى، وصوتًا بلا أصل، وتابعًا ذليلًا يتبع فيه المتحدثون والمتكلمون سنن اللغات الأخرى وهم لا يشعرون، بل يظنون أنهم مفصحون محسنون، من كثرة ما ارتبطت هذه المصطلحات والعبارات بالكتب ومن يسمَّون المثقفين، فيظن الظان الذي تلقف ذلك من كتاب زمان كان يقرأ العامة الكتب، ومن صحيفة زمان الصحف، ومن قناة زمان القنوات الفضائية، ومن الإعلام الشخصي أو الاجتماعي أو الجديد كما يسمونه أو يمكن أن يسمى، فمات كثير من الأساليب والصيغ والتراكيب في اللغات، ودخلت إليها طرائق الأقوياء من الأمم في التعبير والكناية والمجاز بل في الصوغ اللغوي المحض في التعبير، فصار الناس يتحدثون في الظاهر بلغاتهم، وفي الباطن بلغات الأمم التي تحكمهم، هذا فضلًا عن شيوع حديثهم وكتابتهم وتعليمهم بلغات الغالبين ظاهرًا وباطنًا، وازدرائهم للغاتهم سرًّا وعلنًا، وإدخالهم لأطفالهم في الرياض والمدارس الابتدائية لا يُنطق فيها حرف بلغات آبائهم وأجدادهم، إلا في توافه الأمور اليومية، بل في أحيان لا ينطقون بها ولا يسمعونها البتة. ومن هذا الوادي شيوع الاصطلاحات المتصلة بالأوضاع الحاضرة وهي لها أصول دينية أو وثنية أو فلسفية، ويستعملها الناس وهم عنها غافلون، وتدخل كتابتهم ومناهجهم ومحاوراتهم وسياساتهم وهم غارُّون، أو وهم واعون ولكنهم لا يأبهون، أو وهم راضون محبون.

كتبت هذا لعله يأتي من بعدنا من يعتبر بحالنا، ويقول: رحم الله أجدادنا، كيف كانوا يعيشون؟

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

التّأويل ومسوّغاته

د. محمد محمد يونس علي
أستاذ اللسانيات في معهد قطر للدراسات العليا، الرئيس السابق لقسم اللغة العربية في جامعة الشارقة

كانت قضيّة التأويل وما زالت مثار جدل كبير بين المهتمّين بها عند علماء التراث، إذ كان لعلماء أصول الفقه الإسلاميّ، وعلماء الكلام، والمفسّرين آراء مختلفة في مفهومه، والمدى الّذي يمكن أن ينتهي إليه، وفي الدّراسات الحديثة اضطرّ الباحثون إلى التعامل مع بعض المصطلحات الأجنبيّة ذات الصّلة، وذلك كمصطلح interpretation، ومصطلح hermeneutics، اللّذين اشتهرت ترجمتهما أيضًا بالتّأويل أو التّأويليّة، الأمر الّذي أدّى إلى مزيد من اللّبس،

وسنحاول في هذا المقال أن نتتبّع مفاهيم التّأويل المختلفة، والتطوّرات التّاريخيّة للمصطلح في التراث الإسلاميّ، ونتناول بعض المبادئ التخاطبيّة المتّبعة في الانتقال من الحمل على الظّاهر، إلى الحمل على غير الظّاهر، مع مناقشة المسوّغات المقدَّمة لهذا الانتقال عند من يرى ذلك.

ولا بدّ من التذكير -بادئ ذي بدء- بأنّ مصطلح "التّأويل" قد عُرّف تعريفات مختلفة، وتطوّر تطوّرًا زمانيًّا واضح المعالم في بداية الإسلام، ولكنّه ما لبث أن اعتراه اضطراب في الاستعمال، حتى لا تكاد يتبيّن لك المقصود منه في بعض الاستعمالات.

والظّاهر أنّ معناه المعجميّ يتمحور حول ردّ الشيء إلى أوّله، أي إلى مآله؛ إذ لا تخفى العلاقة التأثيليّة والاشتقاقيّة بين التّأويل والمآل. ولعلّ من أقدم استعمالات "كلمة "تأويل" التّاريخيّة في اللغة العربيّة، كما نجد في معجم الدّوحة التّاريخيّ، ارتباطه بالرؤيا، كما ورد في قول مرثد بن كُلال الحميريّ مخاطبًا الكاهنة: "أجل، هذه رؤياي، فما تأويلها يا عُفيراء؟". وقد وردت في القرآن الكريم بمعان متقاربة، أهمّها:

تأويل الرؤيا بمعنى تحقّق الرؤيا أو أحيانا الإخبار عن كيفيّة تحقّقها، ففي قوله تعالى " ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ (يوسف: 36) يقصد بـ ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أخبرنا بكيفيّة تحقّق هذه الرؤيا، أي كيف تحدث في واقع الأمر.

التأويل بمعنى حقيقة الشيء، كما في قصّة الخَضِر مع موسى، حين استهجن موسى -عليه السلام- من الخضر خرق السّفينة، قائلًا: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (الكهف: 71)، فقال الخضر: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: 78)،أي سأخبرك بحقيقة ما سألت عنه، ولم تصبر على معرفته، فتأويل الشيء هنا حقيقته. والظّاهر أنّ الآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (سورة آل عمران: 5) قد جاءت على هذا المعنى.

التأويل بمعنى مآل الأمر، أي ما يؤول إليه ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة الأعراف: 53)،.

ويمكن إرجاع المعاني الثلاثة إلى التفسير أو ذكر المرادف، فتأويل الرؤيا أي تفسيرها، أي بيان أمرها وكشف حقيقتها، وتأويل ما لم تصبر عليه كذلك، أي تفسيره ببيان أمره، وذكر علّته. وأمّا يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ فهو تفسير الشيء لنفسه بظهور مآله الذي يؤول إليه، وهو العذاب الّذي آلوا إليه بسبب ذنوبهم.

وقد سار استعمال المفسّرين والسّلف المتقدّمين إجمالًا على هذا المعنى، فاستعملوا التّفسير والتّأويل بمعنى واحد، ومن أهم من اشتهر باستعمال التّأويل بمعنى التّفسير محمد بن جرير الطّبري (ت 224هـ / 838-839م) الّذي عُرِف بقوله عند تفسير آية "القول في تأويل قوله تعالى"، واستعملوا التأويل أيضًا بمعنى مرجع الخبر والطلب في واقع الأمر، أو ما يعرف بالنسبة الخارجيّة، وهو التحقّق في الواقع، فتأويل الخبر هو حصوله في العالم الخارجيّ (أي خارج اللغة والذهن، وهو الواقع)، فتأويل "خرج زيد" هو حصول خروجه في الواقع، وتأويل "اخرج يا زيد" هو حصول المطلوب منه وهو الخروج كما يذكر ابن تيميّة وغيره.

ولا ينبغي أن نغفل التطوّر المهمّ لمفهوم التأويل عند المتكلّمين، ولا سيّما المعتزلة ومتأخّرو الأشاعرة، وهو حمل اللفظ على غير ظاهره؛ لقرينة تصرفه عنه. وهذا المفهوم أصبح شائعًا في التراث الإسلامي إجمالًا إلى الحد الذي أصبح ينصرف إليه المصطلح عند الإطلاق. كما أنّه استعمل عند النحاة في سياق تقدير المحذوف والإضمار والتضمين، ونحوها من حالات إعادة قراءة البنية على غير ما تبدو عليه، واستعمله علماء البلاغة في عدد من المفاهيم السابقة، كما أنّه تأثّر عندهم بمذاهبهم وأصولهم الكلاميّة.

الحال المثلى للخطاب

ثمة شبه إجماع على أنّ الأصل حمل الكلام على ظاهره، وأنّ الحمل على غير الظّاهر خلاف الأصل، ولذا فإنه لا يصار إليه

إلّا بوجود قرينة تقتضي ذلك. وواقع الأمر فإنّ التّأويل بمعنى الحمل على غير الظّاهر يحتاج إلى تسويغ، وليس إلى قرينة فقط.

وللتعامل مع هذه المسألة افترض علماء أصول الفقه مجموعة من الأصول أو المبادئ التي ترسم لنا الشكل المثالي الّذي يتوقّع أن يكون عليه الكلام، وعلى المتلقّي أن يستصحب هذه الأصول، ولا يجوز له العدول عنها إلّا بدليل يسوّغ ذلك. ومن هذه المبادئ أو الأصول:

- حمل الكلام على الحقيقة دون المجاز
- حمل الكلام على المساواة دون الإيجاز والإطناب
- حمل الكلام على العموم دون التّخصيص
- حمل الكلام على التّرتيب دون التّقديم والتّأخير
- حمل الكلام على الإظهار دون الإضمار
- حمل الكلام على الذكر دون الحذف
- حمل الكلام على التّأسيس دون التّأكيد
- حمل الكلام على اتباع المسار دون الإنابة

ولا يخفى -اعتمادًا على ما سبق- أنّ هذه الصورة المثلى للخطاب هي التي يكون فيها الكلام من باب الحقيقة (أي موافقًا للمواضعات اللغوية)، ويكون فيها اللفظ على قدر المعنى، ويكون معنى الألفاظ فيه جاريا على عمومه دون تخصيص، ويقدّم فيه ما حقّه التّقديم وضعًا، ويؤخر فيه ما حقّه التّأخير، وإذا احتمل الإظهار والإضمار أو الذّكر والحذف أو التّأسيس والتّأكيد فيحمل على الإظهار، والذّكر، والتأسيس دون قسيماتها.

فإذا ما كان هناك دليل على أنّ المتكلّم يقصد المجاز مثلًا أو أحد الفروع الأخرى المذكورة دون الأصول، فذلك يسمّى عدولًا عن الأصل، وقد سبق أن صنّفت هذا العدول إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي العدول الكيفيّ، والعدول الكمّيّ، والعدول الموقعيّ، وكلّ افتراض لعدول يندرج في إطار التّأويل؛ ولا يلجأ إليه إلّا بقرينة.

وسنذكر ما يشمله كل نوع من أنواع العدول فيما يأتي:

العدول الكيفيّ

يشمل العدول الكيفيّ اللجوء إلى المجاز بدلًا من الحقيقة، وتخصيص ما هو عام، وإظهار ما الأصل فيه الإضمار، أو إضمار ما الأصل فيه الإظهار، والحمل على التّأكيد بدلا من التّأسيس، والإنابة دون اتّباع المسار، كأن نستفهم بخبر، أو أن نستنكر باستفهام.

العدول الكمّيّ

يكون العدول الكمّيّ بذكر ما الأصل فيه الحذف، أو حذف ما الأصل فيه الذّكر، ويكون أيضًا بزيادة اللفظ على الفكرة، وهو ما يسمّى بالإسهاب، أو بزيادة الكلام عن مقتضى الحال، وهو ما يسمّى بالإطناب. ويكون كذلك بالإيجاز، وهو نقص اللفظ عن الفكرة، أو التعبير بألفاظ قليلة عن معاني كثيرة. وفي كلّ هذه الأحوال، فإنّ ثمّة خرقًا للمساواة المقتضية أن يكون اللفظ على قدر المعنى، وعلى قدر ما يقتضيه الحال.

العدول الموقعيّ

العدول الموقعيّ هو تقديم ما حقّه التّأخير وضعًا، وتأخير ما حقّه التّقديم، أي الانزياح عن الرتبة المحفوظة بالمواضعات اللغوية، كتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على الفاعل أو على الفعل والفاعل معًا .

والضابط العام فيما يتعلّق بالتأويل فيما سبق أنّ أي افتراض لما هو خلاف الأصل يحتاج إلى دليل أو قرينة، وعلى سبيل المثال إذا افترضت المجاز أو الإطناب أو التقديم فعليك أن تبرهن على صحّة التقدير المجازي بقرينة صارفة عن الحقيقة، ودالّة على المجاز، وعلى قولك بالإطناب أو التقديم بدليل يظهر الخروج عن الأصل.

مسوّغات التأويل

لعل من المسلّم به إلى حدّ كبير عند علماء الأصول وعند التداوليين pragmatists أن عمليّة التخاطب قائمة على التعاون بين المتخاطبين، فالمتكلّم يسعى إلى إظهار قصده لمخاطبه، والمخاطَب يبذل جهده للوقوف على قصد المتكلّم، ويسمّى إظهار المتكلّم قصده عندهم بالبيان، وأمّا المخاطَب فالمطلوب منه إعمال اللفظ إلى أن يظهر له

معنى ملائم لقصد المتكلم، ولا يمكن ذلك إلا بافتراض صدق المتكلّم، لأنّه إذا افترض كذبه، فلن يستمر في إعمال اللفظ إن بدا له ظاهريًّا أنّه غير مطابق للواقع.

ويرى علماء الأصول أنّ المتكلّم حكيم، ولذا ينبغي أن يكون كلامه مستساغًا عقلا، فإن بدا كلامه غير مستساغ فعلى المخاطب أن يبحث عما يقتضيه الكلام مما يمكن أن يكون محذوفًا مقدّرًا؛ لأنّ الخطاب لا يقتصر على ما ذكر فقط، بل يشمل المحذوف أيضًا.

وبناء على ما سبق، فإن بدا للمخاطَب عدم مطابقة كلام المتكلّم للواقع ظاهريًا، فعليه -اعتمادًا على مبدأ الصدق- أن يقدّر محذوفًا للمحافظة على صدقه، وهذا ما يسمّيه جمهور الأصوليّين بالاقتضاء الذي هو نوع من أنواع دلالة المنطوق غير الصّريح. ومن أمثلته تقدير المحذوف في قوله صلّى الله عليه وسلّم: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان" (حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي)، وتأويله رفع عن أمّتي إثم الخطأ والنسيان؛ إذ الخطأ والنسيان واقعان في الأمة الإسلاميّة وفي غيرها. وهذا موضع واحد من مواضع التّأويل المندرجة فيما يعرف بدلالة الاقتضاء. والموضع الثاني أن يقتضي الكلام تقدير محذوف للمحافظة على الصّحّة العقليّة، كما في قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [سورة يوسف: 82]؛ إذ التّقدير واسأل أهل القرية؛ لأنّ القرية لا تعقل ولا تُسأل، وإن كان ثمّة من يميل إلى تفسير "القرية" بمبانيها اعتمادًا على أنّ للقرية معنيين، كما يرى ابن تيميّة، وكما هو الحال في التعامل مع كلمة village في المعاجم الإنجليزيّة. والموضع الثالث أن يقتضي الكلام تقدير محذوف للمحافظة على الصّحّة الشرعيّة، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤]؛ والتّقدير "فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فأفطر"؛ لأنّه لا يُلزم المريض والمسافر في رمضان بالقضاء شرعًا ما لم يفطر في مرضه أو في سفره.

وإذا كان علماء الأصول قصروا دلالة الاقتضاء على ما ذكر، فإنّه من الممكن إعادة مواضع التأويل الأخرى التي يقول بها الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم إلى ما ذكر فيها من أسباب ثلاثة؛ لتقدير المضمر أو المحذوف، وهي المحافظة على صدق المتكلّم، ومراعاة الصّحة العقليّة والشرعيّة، إضافة إلى مناسبة السياق ومراعاة مقتضى الحال. ولعلّ ما يعرف بتأويل الصّفات في تراثنا الكلاميّ عائد إلى اعتقاد المؤولين بأنّ باعث الحمل على غير الظّاهر ملاءمته للقرائن العقليّة والشّرعيّة؛ أي أن الأصول العقديّة والمعرفيّة هي المنظار الذي ينظرون به إلى النّص، ويقرؤونه به؛ فكل تأويل لهم في سياق الصّفات الإلهيّة إنّما هو تنزيه لله -جلّ وعزّ- عما يعتقدون أنّه تجسيم إذا ما فُسّر الكلام على ظاهره، في حين يرى معارضوهم من الحنابلة ونحوهم أنّ "نفي المثل" في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشّورى: 11] كفيل بتنزيهه تعالى عن مماثلة المخلوقات، وأنّ التشابه في إثبات الصّفة لا يقتضي التشابه في الكيفيّة؛ وما ورد من نصوص في الصفات إنّما هو إثبات لوجود الصفة، وليس تفصيلًا لكيفيّتها.

مصطلح العنف ضد المرأة

د. حنان شلوف
أكاديمية وباحثة في القضايا القانونية والحقوقية

نعيش اليوم في مرحلة خطيرة تداعت فيها الأمم على أمة الإسلام، مستخدمة السبل كافة على المدى القريب والبعيد من أجل هدمه، ولعل أحد هذه السبل المستخدمة مناهضة العنف ضد المرأة القائم على النوع الاجتماعي أو الجندر.

والحقيقة أن مناهضة العنف ضد المرأة مصطلح جميل بحسب العنف (الظلم) ضد المرأة المتفشي في المجتمعات، ولكن الشق الثاني من العنوان وهو النوع الاجتماعي أو الجندر ينقلنا إلى منطقة أخرى غير ذلك الظلم والعنف المتكون في أذهان الغالبية منا، وهنا يجدر بنا أن نفرق بين مصطلحين هما مصطلح العنف ضد المرأة ومصطلح العنف ضد المرأة القائم على النوع الاجتماعي أو الجندر أو من منظور جنساني.

يشير مصطلح العنف ضد المرأة بحسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى تلك الظاهرة المتمثلة بالاستخدام المفرط للقوة بصورة غير مباحة شرعاً أو قانوناً من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بقصد إجبار الآخرين على الانصياع لرغباتهم أو تبني أفكارهم ورؤيتهم الخاصة للأمور الحياتية المختلفة، الأمر الذي ينتج عنه تبعات اجتماعية خطيرة، فتعم الفوضى في المجتمع، وتنتشر مشاعر البغض والعداء بين أفراده.

ومن منطلق هذا التعريف كما وجد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فإننا نرفض الضرب والإيذاء البدني والنفسي، كذلك ترفضه الشريعة الإسلامية أيضا في إطار الظلم، ولكننا في المقابل نجد مصطلح العنف ضد المرأة وفق النوع الاجتماعي أو الجندر أو الجنساني تعرفه وثائق الأمم المتحدة بأنه: "أي اعتداء ضد المرأة مبني على أساس الجنس، يتسبب بإحداث إيذاء أو ألم جسدي جنسي أو نفسي للمرأة، ويشمل أيضاً التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان التعسفي للحريات، سواء حدث في إطار الحياة العامة أو الخاصة."

إن مفهوم الأمم المتحدة هذا يختلف كليا عن مفهوم المصطلح في معجم مصطلحات العلوم وهذا الاختلاف ليس في مظهر التعريف بل في القاعدة التي ينطلق منها والفلسفة التى يقوم عليها أي في الجوهر، فمفهوم الأمم المتحدة للعنف يرتبط بمصطلح الجندر/ النوع الذي ظهر في سبعينيات القرن الماضي وتكرر 233 مرة في وثيقة مؤتمر بكين للمرأة عام 1995م.

والجندر يختلف عن الجنس وإن كان يحاول تحديد الهوية الجنسية للأفراد فمنظمة الصحة العالمية فرقت بينهما بأن الجنس يقصد به الصفات والسمات البيولوجية

التي تحدد الفرق بين الذكر والأنثى، أما الجندر فهو يشير الى الصفات والخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات اجتماعية ولا علاقة لها بالاختلافات العضوية.

أما الموسوعة البريطانية فترى أن الجندر هو شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وتذهب الموسوعة إلى أن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية، وبالنظر لصعوبة إزالة الفوارق البيولوجية بين الذكر والأنثى رغم بعض شطحات العلماء الذين حاولوا أن يجعلوا الرجل يحمل ويرضع وغيرها من عمليات التحول المشوهة، فقد سعى دعاة الجندر إلى إزالتها عن طريق برامج تنموية تعمل على تغيير قيم وبنية المجتمع بما يضمن زوال هذه الفروق بين الذكر والأنثى في الوظائف الاجتماعية والأدوار التي يؤديها كل منهما، فذهبت عالمة الاجتماع أوكلي إلى أن الأمومة خرافة وأنه لا يوجد غريزة للأمومة بل هي ثقافة المجتمع التي تصنع هذه الغريزة ومن هنا اعتبرت أن الأمومة وظيفة اجتماعية يجب أن يتقاسمها المرأة والرجل في تصورها.

ومن هنا فالتعريف الأول للعنف القائم في معجم مصطلحات الدراسات الاجتماعية يراعي شكل البيئة وأعرافها وتقاليدها التي تحدد وصف ما هو عنف وما هو من أعمال التربية أو ما هو مرتبط بالدين أو الأعراف، لذلك نجدها ترفض الاستخدام المفرط للقوة وليس مجرد القوة كما في تعريف الأمم المتحدة الذي سنتناول خباياه والتلاعب اللفظي والدلالي الذي يحويه فبتتبع هذا المصطلح في وثائق الأمم المتحدة نجده يتعارض بشكل صريح مع ما فرضته الشريعة الإسلامية فعلى هذا يعتبرون التالي من العنف الموجه ضد المرأة:

"عمل المرأة في بيت أهلها أو زوجها بدون راتب، الزواج تحت سن الثامنة عشرة، مهر العروس، عدم التساوي بين المرأة والرجل في الميراث، الولاية على الأبناء، الأدوار الفطرية للمرأة والرجل في الأسرة، قوامة الرجل في الأسرة، الطلاق بإرادة الزوج، تعدد الزوجات، إذن ولي أمر المرأة في الحركة والتنقل، امتلاك المرأة لجسدها وحرية التصرف فيه"

يبدأ الأمر بنشر هذه الأفكار من خلال ورش العمل المختلفة التي ترعاها منظمات الأمم المتحدة، والمنظمات الأهلية المحلية بالوكالة الممولة من منظمات الأمم المتحدة مع توزيع استبيانات بين الحين والآخر لقياس هذا الأثر بشكل عشوائي، والخروج بخلاصة هذه التقارير القائمة على التدليس بين مفهوم العنف ضد المرأة المرفوض شكلا ومضمونا وبين العنف ضد المرأة القائم على النوع الاجتماعي، تعد في غاية الخطورة وتكمن خطورة هذه التقارير في:

- تصنيف الدولة وفقها أنها غير مراعية لحقوق المرأة، ومن ثم لحقوق الإنسان، ويتبع هذا ضغوط دولية من أجل تWWأوضاع هذا الملف بتغيير التشريعات القائمة التي هي بنظرهم لا تصلح لمناهضة العنف ضد المرأة القائم على النوع الاجتماعي.

- توجيه التشريعات المحلية وتوجيه مؤسسات المجتمع المدني المعنية بحقوق المرأة للقيام بحملات مدافعة من أجل إقرار التشريعات التي تتوافق مع المواثيق الدولية، ومن هنا خرج تقرير "هيومن رايتس واتش" عن وضع المرأة في ليبيا ومطالبة الجهات التشريعية والتنفيذية في سنة 2013 بتغيير قانون الزنا وقانون الميراث.

- المطالبة بتعديل قانون الأسرة في ضوء المفاهيم المنبثقة عن الجندر وليس في ضوء هوية وخصوصية المجتمع، من ذلك العمل على قبول زواج المسلمة بالمغاير لها في الدين وأيضا القبول بنمط الأسرة غير الطبيعية (المثلية) وتحويل عقود الزواج الى عقود زواج مدنية كما نجحت في لبنان في إقرار هذا التصور.

لماذا نرفض العنف القائم على النوع الاجتماعي؟ لأنه يعبر عن رفض المجتمع أو الأفراد به لتغيير المرأة لدورها الاجتماعي وهو مصطلح لا يتعلق بهضم حقوق المرأة الطبيعية بل يتعلق بتغيير الدين وثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده اتجاه دور المرأة في المجتمع، أي تغيير الإطار العام الذي يحدد المسؤولية والحقوق والدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع سواء كان مرجع هذا الإطار العام الدين أو ثقافة المجتمع.

فمثلا حصة المرأة نصف أخيها في الميراث يعتبرونها عنفا ضد المرأة قائما على النوع ولذلك يطالبون بتغيير هذا التشريع، وأعمال التربية بأي وسيلة للحفاظ على عفة المرأة يعتبرونها عنفا قائما على النوع الاجتماعي ويريدون سن قانون حتى تكون العقوبة هي الحبس.

وعليه أحذر من حملة 16 يوما لمناهضة العنف ضد المرأة القائم على النوع الاجتماعي التي غزت مدارسنا من منظمات محلية تعمل بالوكالة عن الأمم المتحدة، وهم يظنون أنهم يخدعون الأمم المتحدة ويستغلون ماديتها في الترويج لمحتوى يتناسب وهوية الشعب وخصوصيته بحسن نية وهم لا يعلمون أن الأمم المتحدة قد وصلت لمرادها حتى وإن قدموا محتوى مغايرا لها لأن مرادها تحقق بتبني الحملة من الأساس، وكذلك تحقق مرادها من المناهج التعليمية التي تسربت لها مفاهيم الجندر ويصعب معالجتها بأسرع ما يكون.

حوار مع ناشر... في ضيافة مكتبة دار الوليد

أجرت مجلة مشعل مقابلة مع الأستاذ وليد المختار، مالك ومدير مكتبة "دار الوليد" وهي إحدى أهم وأنشط دور النشر والتوزيع في ليبيا، وليد العائد من مشاركة يقول إنها مرضية في معرض القاهرة الدولي للكتاب، حيث شارك بنحو 18 عنوانا جديدا صدرت في سنة 2023 في مختلف العلوم الشرعية والتاريخية والأدبية وغيرها، والتي لاقت إقبالا مميزا، إضافة لعدد كبير من الإصدارات السابقة،

كما شاركت مكتبة دار الوليد مؤخرا في المعرض المحلي للكتاب المقام في مصراتة، وقد كان في نظره معرضا ناجحا على الصعيد المحلي زاره عدد كبير من القراء والمهتمين بالكتاب والمشهد الثقافي في ليبيا، على الرغم من توقيته الذي جاء قبيل شهر رمضان.

ونوه إلى أهمية المعارض المحلية والدولية لدور النشر وربط الجمهور بجديد الكتب والإصدارات لديها، وكونه عاملا تسويقيا مهما، ومحركا رئيسيا لكافة المجالات والنشاطات الثقافية.

وعند سؤاله عن سبب عدم إقامة معرض دولي للكتاب في ليبيا طيلة السنوات الماضية أجاب: "لا أرى سببا غير عدم اهتمام الجهات المسؤولة، وأن الكتاب والمشهد الثقافي برمته ليس في أولويات الحكومة، إقامة معرض دولي يحتاج إلى جهات حكومية لأنه يتطلب الكثير من الإجراءات الرسمية والإمكانيات، لذا لا يمكن للقطاع الخاص القيام به، يوجد دول تواجه ظروفا سياسية وأمنية أسوأ من ليبيا وعلى الرغم من ذلك تقيم أكثر من معرض دولي في العام الواحد، لذلك أرى أن السبب الوحيد هو تجاهل الجهات المسؤولة وعدم وضع هذا الأمر ضمن أولوياتهم"

– العلاقة مع دور النشر الدولية

يحرص وليد المختار على استجلاب إصدارات دور نشر معروفة بجودة ما تنشره من كتب ودراسات، ويقول إنه يملك الوكالة رسميا لبعض هذه الدور والمراكز، وتأتي مؤسسات معروفة

مثل دار ابن حزم، ومركز نهوض، ومركز رواسخ، ومركز نماء، ودار الآفاق، ومؤسسة المعارف، على رأس القائمة التي تتعامل معها دار الوليد، ويضيف صاحبها معقبا: "يهمني الكتاب الجيد أكثر من الجهة التي تصدره، لذلك أحرص على اقتناء العناوين المميزة من أي دار نشر عربية كانت أو محلية، مؤخرا نعرض نسخا من تحقيق الشيخ حمزة أبو فارس لشرح القاضي البغدادي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، كما عرضنا أيضا كتاب فتح الفتاح على مختصر خليل الذي طبع في 71 مجلدا، إضافة إلى إصداراتنا الخاصة التي وصلت لنحو 70 إصدارا في آخر سنتين ونصف"

– القراء وثقافة الكتب في ليبيا

يجيب ضيف حوارنا على السؤال الذي يطرح ويناقش دائما عن مدى انتشار ثقافة القراءة في ليبيا، "نعم.. في المجمل يوجد قارئ في ليبيا" يقول وليد المختار الذي يكمل "لكن هناك الكثير من الظروف الاقتصادية التي أثرت على اقبال المواطن الليبي على اقتناء الكتاب، فأزمة التضخم وانخفاض سعر صرف الدينار أمام العملات الأجنبية أثرت سلبا على سوق الكتب بشكل عام وعلى اقبال المواطن الذي يسعى لتوفير الاحتياجات الأساسية له ولأسرته، وعلى الرغم من ذلك يوجد للكتاب سوق ومحبون في ليبيا"

وعن العوامل التي يمكن أن تساعد في تعزيز دور القراءة في المجتمع وزيادة القراء يشيد وليد بكثير من المبادرات: "دور المكتبات العامة مهم في هذا الجانب، فالجهود التي تقوم بها مؤسسات مثل مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب وغيره مهمة لترسيخ فكرة القراءة عند الناس وتشجيعهم على الاطلاع على عالم الكتب وجديده"، كما ينظر وليد بحسرة إلى غياب دور وزارة التعليم في هذا الجانب واختفاء مظاهر إيجابية كانت موجودة في الماضي، حيث يتحدث "لو زرت أي مدرسة في ليبيا فلن تجد فيها مكتبة، وحصة المكتبة المدرسية ألغيت من كافة المدارس الليبية، عندما كنا أطفالا كانت حصة المكتبة من أهم روافد المعرفة، حيث نقرأ كتبا وقصصا تسهم في تنمية واكتشافات مهارات القراءة والكتابة عند التلاميذ، كل هذا لم يعد له وجود اليوم"

–المعوقات والتحديات التي تواجه الناشر الليبي

عند الحديث عن صناعة النشر والمكتبات، تظهر الكثير من التحديات والمشاكل التي يعاني منها الناشر وصاحب المكتبة في ليبيا، وقد سألنا الأستاذ وليد المختار عن أبرز هذه المشاكل حيث أجاب: "الخدمات اللوجستية في ليبيا غائبة، الناشر في ليبيا أصبح على عاتقه أن يكون هو الناشر والموزع والشاحن والمسوق إلخ، هناك غياب واضح لخدمات الشحن والتوزيع في البلاد، مما يجعل توزيع الكتاب الليبي في أغلب الأحيان محصورا داخل ليبيا، خارجيا تقتصر جل المشاركات على معارض الدول المجاورة مثل مصر وتونس"

أدت ظروف ومشاكل الشحن البري أيضا وارتفاع أسعاره إلى عرقلة وصول الكتب بين المدن الليبية نفسها، ويأمل وليد أن تقوم الجهات الرسمية بدورها في تسهيل توزيع ونشر الكتاب الليبي خارجيا وداخليا.

وعن الظواهر السلبية المنتشرة في عالم المكتبات يسلط وليد الضوء على الكتاب المزور: "يعد الكتاب المزور مشكلة للناشرين وأصحاب المكتبات، وقد قمنا بورش عمل ومحاضرات عن هذا الأمر، تدخل إلى ليبيا العديد من الكتب المزورة التي تم التعدي على حقوق المؤلف والناشر فيها، بعض هذه الكتب ناقصة ورديئة أيضا، ولها تأثير سيء على الناشرين الذين يدفعون الكثير من المبالغ لحقوق المؤلفين والمترجمين والجهات المالكة إضافة لتكاليف الإخراج والطباعة في مراحلها التجريبية والنهائية، يمكن للكتاب المزور أن يتسبب في عزوف الناشرين والموزعين وتقليل انتاجهم، وعلى أصحاب المكتبات أن يكونوا أول من يتصدى لهذه الظاهرة التي تؤثر سلبا على الجميع "

– اتحادات الناشرين

أصبح "اتحاد الناشرين الليبيين" مؤخرا عضوا رسميا ولأول مرة في الاتحاد الدولي للناشرين، وقد تم دعوة الجانب الليبي إلى مؤتمر دولي عقد في مدينة فرانكفورت الألمانية ولكن تعذرت المشاركة بسبب بعض الإجراءات المتعلقة بالسفر، ويقول وليد أن اتحاد الناشرين الليبيين مظلة تجمع كل الناشرين الليبيين من كافة المناطق، ولم تتأثر بالأزمات السياسية المتعاقبة، وقد قام بأنشطة عدة حيث نظم على سبيل المثال معارض محلية، كما يقوم بدور في رعاية المشاركات الخارجية لدور النشر الليبية، ويرى وليد أن: "نشاط ومساهمة الاتحاد جيدة جدا بالنظر للإمكانيات المتاحة ".

قوّة الحروف
علي عمر إرميص

تقرير: د. جيمس بيري،
صحفي وباحث بريطاني، كاتب في مركز لندن للدراسات العربية، ومؤسسة التراث القومي
ترجمة: نسرين إسماعيل

في منتصف مايو، وعبر إحدى الممرات الريفية المتعرجة لجنوب إنجلترا، أقود سيارتي وسط سياجات الأزهار البرية متوجها إلى موعد مرتقب، هي زيارة لعلي عمر إرميص، أحد أهم الفنانين المثقفين الرائدين في العالم العربي، الرجل الذي عاش وعمل لما يقرب من ثلاثة عقود خارج وطنه ليبيا، هنا في قلب الريف الإنجليزي يقيم ارميص ببيته رفقة عائلته على قمة إحدى التلال.

بنوافذ واسعة وواجهات أنيقة مصنوعة من الحجر الرملي، يفرض بيت إرميص حضوره المهيب وسط الحدائق الخضراء، يقول: " لقد كان هذا المبنى كنيسة صغيرة منذ سنوات عديدة، ثم تحولت لتكون بيتاً"، يكسو المكان من الخارج طابع وتفاصيل إنجليزية خالصة، إلا أن الجزء الداخلي من البيت يرينا جانبًا مختلفًا كليا، فهو منزل رجل مسلم، منغمس في الإسلام من جميع النواحي، دينيا وفكريا وفنيا، وزيادة على ذلك، هو رجل تمكّن من ضمان انسجام إيمانه مع حياته في إنجلترا. توجهنا مباشرة نحو مكتبته، مكتبة مليئة بالأرائك الكلاسيكية، تعلوها رفوف لا نهاية لها، تكتظ بالكتب والمجلدات، والمنح الدراسية والبحوث الأكاديمية.

ولد ارميص في ليبيا عام 1945، وهو وقت كانت ليبيا تعاني فيه آثار الحرب العالمية الثانية، لقد كان الشعب الليبي حينها يعاني الفقر والجهل، وتبعات القتال والدمار بسبب استمرار وجود القوات الأجنبية على أرضه لسنوات طويلة، وقضت الحرب على الأعمال التجارية التي أنشأها والده عمر، ومثل كثير من الليبيين، وجدت العائلة نفسها في أزمة، وأمام تحديات صعبة، يقول عن تلك الفترة: **" لقد كنا – نحن الليبيين – مجرد متفرجين، حين داس الغرباء أرضنا".**

أمضى إرميص طفولته المبكرة في مدينة زليتن، وتعد هذه المدينة التاريخية مركزًا علمياً وثقافيا يعود إلى عدة قرون، إذ أن زليتن واحدة من الأماكن التي استقر فيها المسلمون بعد سقوط الأندلس في أوائل القرن السادس عشر، يحكي إرميص عن مدينته فيصف طبيعتها،

وخطها الساحلي الجميل الذي تحاذيه الأراضي الزراعية الخصبة، والبساتين ومزارع النخيل، ومن هنا يُفهم كيف أن المناظر الطبيعية الإنجليزية الخضراء لم تكن اختيارًا عشوائيا لسُكنى رجل يقدّر الطبيعة وجمالها وأهميتها.

ما وراء الطبيعة

إن لدى إرميص رؤيته وتوجهه الفني الخاص، وهذا الأسلوب الذي انتهجه لم يكن يبدو جليا ولا متفقا عليه لكثير من الغربيين، أما عن حضور الطبيعة في لوحاته فهو حضورغير خفي. يعرض رأيه حول تصوير الطبيعة في الفن؛ فيقول: **"لا أعتقد أن هناك جدوى من مجرد رسمنا للطبيعة، أو فائدة خلف التصوير البشري لها، والسبب بسيط؛ فلا يمكن للمرء أن يرسم الطبيعة بصورة أجمل مما هي عليه في الحقيقة المنظورة أمام عينيه"**، يشرح فكرته قائلا: **"بالنسبة لي، إن فكرة التعرف على الطبيعة من خلال رسمها – وذلك ببساطة في محاولة لنسخها – قاصرة من الناحية الفكرية، إذ لا يمكنك أن تتعلم الطيران عن طريق رسم العصافير، بل يجب النظر إلى الطبيعة من منظور ما تلهمه هي فينا، حينها يكون للفن منظور جديد كليّا، ليس شيئًا مقتبسًا ولا مكررًا ولا منسوخًا"**. إن مثل هذه التعليقات والتعبيرات الفنية العميقة وأسلوب ربطها بالإيمان والحياة تجعلنا نوقن أننا أمام فنان وأديب مبدع.

تحظى لوحات إرميص بإعجاب عالمي، وهي لوحات تشتهر بكونها درامية تُستخدم فيها الحروف العربية بخلفيات قماشية أو بخلفيات تجريدية. إن إرميص هو أكثر من مجرد فنان، ولا يعطيه الفهم التقليدي لهذه الصفة حقه؛ إنه وعلاوة على كونه فنان تشكيلي، يكتب ويحاضر ويدعم الحوار والنقاش، بل ويشرك نفسه باستمرار في مختلف جوانب الحياة، سواء عبر المشهد الاجتماعي أو السياسي أو الفني، ويرى أن هذه التعددية يجب أن تكون جزءاً من شخصية الفنان، يقول: **"لا أفهم لماذا يجب أن يتوقف الفنان عند إنتاج أعمال على قماش أو ورق؛ إن الأمر أوسع من ذلك بكثير، فأنا أريد الانخراط في جوانب الحياة المختلفة، وفتح الحوار ومناقشة الأفكار والفلسفات، وأن أرى كيف تتطور الأمور حولي، إن أحد مفاتيح الحياة الفعالة للإنسان هو أن يكون مؤثرا ومشاركا، لأن الرغبة في التحسين أساسية، وذلك لتحقيق الرضا الفردي والمجتمعي على السواء "**

في سن العاشرة انتقل إرميص مع عائلته إلى العاصمة الليبية طرابلس، يعلّق على تلك الانتقالة قائلاً: "لقد كنت مفتونًا بالمدينة الكبيرة، لكني شعرت أيضًا بشيء من قرويتي هناك"، ولما بدأ المرحلة الثانوية، بدأ الرسم بجدية، وسرعان ما باع أعماله كهدايا تذكارية للعمال الأجانب الذين كانوا يأتون للعمل في ليبيا عقب اكتشاف احتياطيات النفط في البلاد، يقول: "بالنسبة لي، كانت تلك فترة إجراء تجارب، فقد كنت أرسم مناظر طبيعية، وصورا شخصية، كنت أرسم أي شيء"

ورغم شغفه بالفن إلا أن إرميص انجذب في المقام الأول إلى العلوم كتخصص دراسي؛ يقول: "لطالما كان لدي حب كبير للتاريخ والعلوم، ولإنجازات العالم الإسلامي في مجالات مثل الفيزياء والكيمياء وعلم الفلك خاصة، حتى أنني أردت أن أكون عالما!" وقد قام بتضمين ودمج الملكية الفكرية لهذه العلوم في فنه وعبر لوحاته، يرى هو أن النهج الشمولي -الذي يراعي جميع جوانب الوجود البشري - ضروري للإبداع وللتعبيرعن عالمية الإسلام.

زمام المبادرة

غادر إرميص ليبيا في منحة حكومية لدراسة الفن في إنجلترا عام 1967، وقد كان اختياره للوجهة استثنائيا في ذلك الوقت، غير أن له نظرة ثاقبة كانت سببا في ذلك الاختيار؛ ويفسّر ذلك بقوله: **"لقد ذهب معظم زملائي إلى إيطاليا للدراسة، ولم تكن تُعرف بريطانيا في ذلك الوقت كمكان لدراسة الفن، لكنني كنت أعرف أنها رائدةٌ في التصميم والتصوير الفوتوغرافي ".**

حصل إرميص بعد ذلك على دبلوم في التصميم من كلية بليموث للهندسة المعمارية والتصميم عام 1970، ثم درس لاحقًا في المدرسة المركزية للفنون في لندن، وعند عودته إلى ليبيا، كتبَ وأجرى أبحاثًا، وعمل في التصوير الفوتوغرافي، وكان له دور أساسي في التحضير لمهرجان عالم الإسلام The World of Islam Festival في لندن عام 1976؛ المهرجان الذي لا يزال حتى يومنا هذا أكبر وأهم حدث من نوعه في العالم.

ثم صار لدى إرميص أولوية لإنشاء فن خاص به، فقد كان على مستوى متقدم، وواصل تطويرفنّه حتى أصبح يُنظر إليه على أنه أسلوبه الخاص المميز، ولمّا أن اشتُهر كأحد الفنانين التشكيليين في العالم الإسلامي، قام بعرض أعماله في أكثرمن عشرين دولة، واقتنت لوحاته مجموعة من المتاحف، ومنها المتحف البريطاني ومتحف سميثسونيان.

تتميز أعمال إرميص باستخدامها للحروف والنصوص العربية، إلا أن ذلك لا يجعل منه خطاطا، رغم كونه من معجبي فن الخط العربي، بل إن أسلوبه يفتح مجالًا جديدًا ومختلفًا عن المألوف، فهو أسلوب يعتمد بقوة على استكشاف الإمكانيات الفنية والتعبيرية لأشكال الحروف العربية، ويبرز لنا من خلال لوحاته جمال وبساطة الحروف كرموز لقوة وتعقيد اللغة العربية، وضمنيّا، يقدّم صورة للإسلام كما يعبر عنها القرآن الكريم.

يشرح إرميص مدى ارتباط أسلوبه الفني بالحياة والقيم الحديثة في زمن العولمة فيقول: **"إن اللغة هي الإنجاز البشري الأسمى، وأنا أستخدم الحروف لأنني أريد التركيز على اللغة العربية كموضوع بعينه، أما إشاراتي للشعر القديم فهي مهمة لدلالتها التاريخية، وفي كونها تحث على التواضع وتحذرنا من إساءة استخدام سلطاتنا وموقعنا. نعم، لقد فقد العرب زعامة العالم منذ قرون، وبدؤوا في التراجع منذ ذلك الحين، وأرى أننا بحاجة لإعادة إدراك**

المعنى الحقيقي للحرية".

وبينما يقتصر عمل الخطاطين على القلم والحبر، ويخضعون للقيود التي تحددها لهم هذه المهنة، فإن لدى إرميص حرية أوسع نطاقا تجعل خياراته أكثر؛ وفي أعمال له مثل "صلة"، "تناقضات الفرح"، و"عين.. حدة ووضوح" نجده يستخدم في جميعها حرفًا واحدًا فقط كأساس للوحة وكنقطة محورية، في محاولة منه لاستكشاف قوة وخصائص التأثير المرئي لهذا الحرف المعين من خلال تجريده.

إلا أنه في لوحة "الأشكال المتعددة" ولوحات أخرى

يجمع بين عدة أحرف للتعبيرعن فكرة ما، أو لاستكشاف الإمكانيات الإبداعية المختلفة لأشكال تلك الأحرف. كما يجمع إرميص في لوحاته ما بين الأحرف والاقتباسات المستمدة من الأدب القديم والمعاصر، والخطب والكتابات السياسية، غيرأن الشعريبرز بشكل خاص، ونلحظ أن أكثره مستمد من الأدب العربي القديم وعصور ما قبل الإسلام وأوائل الإسلام، فنجد أن شعراء مثل زهيربن أبي سلمى، وأبو الطيب المتنبي، وأبو فراس الحمداني وغيرهم الكثير، قدموا لإرميص إلهامًا فنيًا، وغذاء فكريا وإبداعيا وتعبيريا للوحاته.

قضايا الضمير

لقد اختار إرميص في بعض أعماله نشر نصوص سياسية جريئة، فتناول مجموعة واسعة من الموضوعات، مثل حرية التعبيروبعض الشؤون السياسية، وقد ضمّن إحدى رسائله تلك بقوة في لوحته "لا، نعم ولكن"، تعليقا منه على أكاذيب القادة السياسيين، وعبّر في أعمال أخرى عن الاغتراب، ودور الفرد في المجتمع، وتأثيره على الطبيعة.

"إن كل عمل فني هو بمثابة كتاب، وإن كل معرض هو بمثابة موسوعة".

وفي سؤال عن رأيه في وجهة نظر بعض الغربيين والمستشرقين القائلة بأن الشرق الأوسط مهووس بالماضي، ولا يكفّ عن النظر إلى الوراء بدل النظر إلى المستقبل، وعن جدوى الالتفات نحو الماضي إذا ما أردنا رؤية الضوء في نهاية النفق، يجيب إرميص على هذا السؤال وهو يضحك قائلا: **"حسنًا، سأقول نعم ولا؛ لأن المشكلة الحقيقية هي أن الناس لا يشعرون بأمان مع المستقبل المجهول، وعلى عكس ذلك فإن النظر إلى تاريخهم يبقيهم داخل منطقة الراحة، ولا يخفى كيف أن وضعهم الحالي هش للغاية، وإذا ما كانوا سيتطلعون للآتي فماذا عساه يكون؟ هل هي الحداثة الغربية؟ إن احتمالا كهذا يعدّ مقلقا لكثيرمن العرب في ضوء عدم ثقتهم في حكوماتهم وقادتهم وسياساتهم الكاذبة. لقد فقد العرب زعامة العالم منذ قرون وتراجعوا منذ ذلك الحين، ونحن بحاجة إلى إعادة صياغة واستيعاب مفهوم الحرية، كما تحددها القيم الثقافية للعالم العربي، ورفع مستواها وتطويرها من أجل خير البشرية"**

يرى إرميص أنه لابد من استمرار السعي لإعادة العالم العربي إلى مركز الصدارة، وإلى مكانة مرموقة ومحترمة؛ يقول: **" إننا بحاجة إلى أوصياء على العدل! وإلى تبني كل ما هو جيد من الغرب والعالم أجمع، ويمكننا على أساس التفاهم والثقة المتبادلين، أن نطبق وبشكل جماعي عدالة عالمية مناسبة ودائمة".**

شيخ النساخين:
مصطفى بن القايد قاسم آغا قرجي الملقب بالكاتب

م.عبد المطلب أبو سالم
رئيس لجنة التراث الإسلامي بليبيا، مستشار التراث بالهيئة العامة للثقافة

قد يستغرب القارئ إذا علم أن العهد القرمانلي (1123-1251هـ / 1711-1835م)، شهد حركة ثقافية وفكرية وعلمية مرموقة بمقياس ذلك الزمن، إذ لم تنل نصيبها من الدراسة والبحث المستفيض المتعمق بكل جوابنه، فهي نتاج تغيير وإنعكاس لحالة من الشعور بالانتماء الوطني

وما صاحبها من تعريب لدواوين الحكم في ذلك الزمن، وأحد أبرز أقطاب هذه الحركة هو شيخ النساخين الذي ورد إسمه في سجلات المحكمة الشرعية بأنه مصطفى بن المرحوم القاسم آغا المصري 1. بينما ورد اسمه في أحد الكتب التي نسخها بخط يده "الناسخ مصطفى خوجة بن قاسم بن عبدالله قرجي النسب"، فعائلة قرجي الطرابلسية المعروفة تُنسب لإقليم جورجيا بالقوقاز2.

تعلم وترعرع على يد شيوخ عصره آنذاك بالمحروسة طرابلس من أمثال: الفقيه الشاعر سالم بن محمد بن الفطيسي والفقيه عبدالسلام بن ناصر والشيخ محمد الكانوي البرناوي3، في النصف الاول من القرن الثامن عشر، ولم يكتف بهذا القدر من التحصيل المعرفي بل ثقف نفسه عبر إقتناء الكتب، ظهر نبوغه المبكر وميوله الأدبية والفكرية حتى لقب بالخوجه وتعني المعلم والكاتب في اللغة التركية، ففي حكم علي باشا القرمانلي (1754-1793) أسندت إليه وظيفة رئاسة ديوان الإنشاء أي كبير الكُتاب (باش كاتب) لما يحظى به من مركز اجتماعي عال بفضل تفوقه الأدبي والسياسي، وقد وصف نفسه في إحدى وقفيات كتبه بتاريخ (1184هـ/1771م) بأنه "صاحب إنشاء الدولة العلية العلوية وظهير المملكة القرمانلية" 4.

أستطاع مصطفى الكاتب أن يجمع ثروة هائلة عززت من تحقيق أمانيه الثقافية، فقام بإنفاق جزء منها في بناء مسجده الشهير بزنقة الريح بالواجهة البحرية وألحق به مكتبته ومدرسته عام 1183 هـ/ 1770م، والتي عين لها الفقيه الإمام سيدي محمد بن عبد الكريم مكرم شيخاً للمدرسة، عمل على نسخ العشرات من الكتب وإهداءها لكبار الزوار والشخصيات الأجنبية، فهو يعتبر بذلك أول من يفتتح مكتبة خاصة في بلادنا، ومؤسسة لنشر وطباعة الكتب بمفهومنا اليوم.

تبين من خلال إمضاء اسمه كاملاً على ما ينسخه أن والده كان ذا شأن كبير بالدولة، فقد ذكره بأسم القايد قاسم وتعني حاكم منطقة (ربما قايد الساحل والمنشية أو جنزور أو تاجوراء لا نعلم فهي الأقرب)، وذكره ايضا بصفة القاسم آغا، والتي تعني كبير أو أمير أو طاعن في السن، وورد أيضا قاسم كاهية وتعني (كيخيا أي مستشار الباشا الخاص). ومثلما كان والده قايد، كذلك جرى الأمر لإبنه عموره حيث تقلد المناصب الرفيعة فعُين (قايد لساحل المنشية)، فهنا نطرح السؤال، هل سكنت العائلة أول الأمر الساحل والمنشية؟ وهل تربطها صلة قربى بعائلة قاسم آغا التي تسكن الآن محلة المنصورة الواقعة بين الهنشير والعمروس؟ لا نعلم الإجابة الشافية القطعية بذلك. وتبقى الإجابة رهينة البحث في سيره العائلة وجذورها بطرابلس وضواحيها، فقد وصفته مس تولي الانجليزية شقيقة القنصل الإنجليزي بطرابلس ريتشارد تولي (1783-1793) في رسائلها 5 بأنه الوزير الشريف، فهو أحد أعضاء مجلس الحكم الموقعين على أول معاهدة للسلم والتجارة مع المملكة الاسبانية في شوال 1198هـ/ سبتمبر1784م. حيث كان يلقبه القناصل بصفته الوزير الأول (المنسترو متاع القناصل والنصارى) وهو منصب يعادل في يومنا هذا وزير الخارجية، فيقدمه المؤرخ الفرنسي وقنصل فرنسا بطرابلس شارل فيرو على أنه (رئيس الوزراء) او كبير الأمناء لعلي باشا القرمانلي وهو نفس المنصب الذي تقلده محمد الدغيس في فترة حكم يوسف باشا القرمانلي.

رغم مكانته المرموقة التي يحظى بها بديوان الحكم فإن مصطفى تفرغ للشؤون الثقافية ومخالطة أصحاب العلوم والنهل من مداركهم سواء زواراً للمحروسة أو مقيمين، فقد جاء في مقدمة وقفية مصطفى الكاتب "بعون الله تعالى وتيسيره محكمة البنيان مشيدة الأرجاء والأركان بالغة الغاية لإقامة الصلوات وتعليم العلم بأنواعه وفنونه من المنقول والمعقولات " 6 فكان من أشهر النساخين بمكتبته العامرة هو الناسخ أحمد بن طابون، ونسخ كتاب "أوضح الاشارات فيمن تولى القاهرة من الوزراء والباشوات" والنسخة موجودة في جامعة ييل بالولايات المتحدة، انتشرت الكتب التي نسخها في اصقاع اوروبا مثل ما نسخه عن "تاريخ غدامس"

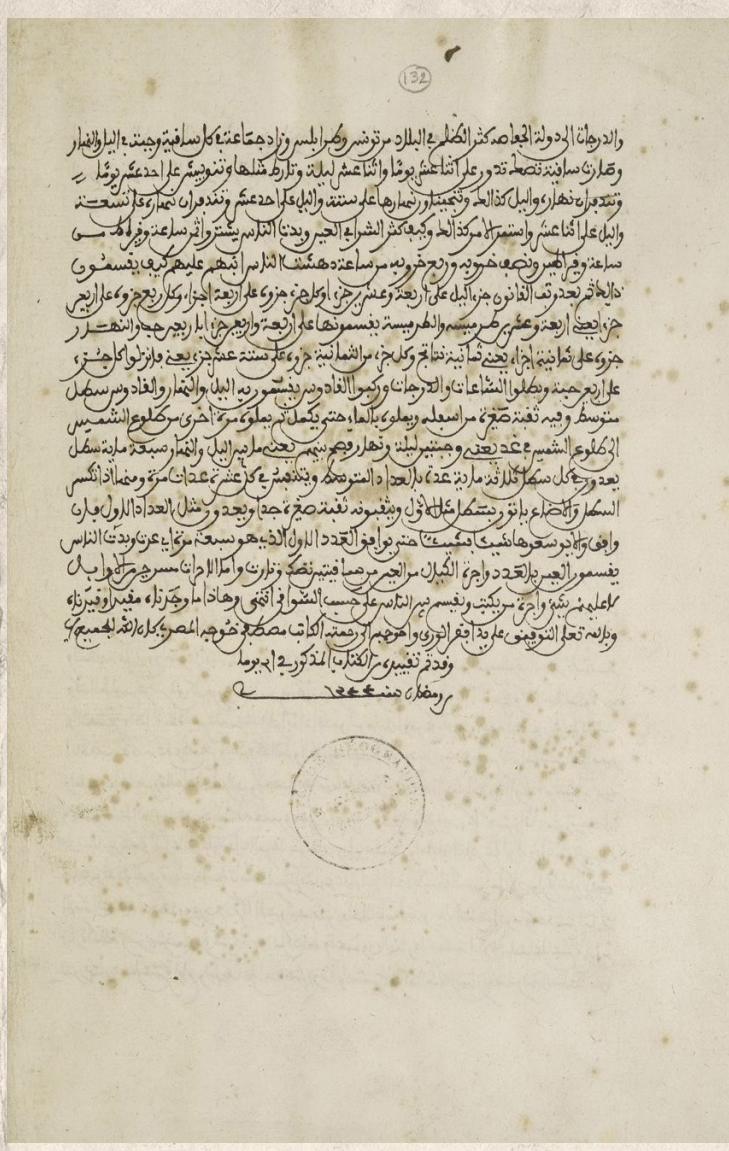

وهو ضمن ممتلكات المكتبة الوطنية بباريس، كما نالت المكتبة الوطنية في مالطا نصيبها فهي تضم دراسة عنونها صديقه الفرنسي فرومان باسم: "مختصر تاريخ طرابلس البربرية"، وهي مستقاة من مخطوطات يملكها مصطفى الكاتب أعارها إياه، كما أن المستشرق الألماني كوتلوب كراوس ذكر أنه تحصل على نسخة منها وهي ضمن مقتنيات جمعية برلين الجغرافية 7.

أوقف مكتبته التي تضم قرابة ثلاثمائة مخطوط ومجموعة ضخمة من الكتب في مختلف العلوم والمعارف لمدرسته، والتي آلت لتصبح نواة مكتبة الاوقاف لاحقاً، وعرفت بمكتبة الكاتب

زاره الرحالة المغربي محمد بن عبدالسلام الناصري في رحلته الأولى سنة (1196هـ/ 1781م) حيث قال : "محط رحال أهل الدين والخير في زمانه، كاتب الجناب العلي الشأن سراج مملكة ال قرمان، لا زال في عز وأمان، بجاه المختار من مضر وعدنان، سيدنا مصطفى بن القاسم المصري خوجه وبه عرف، الحنفي المذهب وبه وصف، كان من سيرته الحميدة ومآثره المجيدة أنه ابتنى جامعاً ومدرسة، وأوقف عليها كتباً جمة"، وقد أهدى مصطفى خوجه لهذا العالم المغربي تسعة مخطوطات من خيار الكتب الرائجة آنداك، وهذه عادته مع كل من يمر به أو يقصده من الرحالة، وهذه شهادة على النشاط الفكري في المحروسة طرابلس التي سبق فيها القاهرة التي تأسست بها مكتبة محمد بك أبي الذهب سنة (1188هـ / 1785م).

في العام (1207 هـ / 1793 م) اعتزل السياسة أثناء إستيلاء علي برغل على حكم طرابلس وألف وحقق بعض المخطوطات مثل "تاريخ فزان" وكتابه المفقود "المسائل المهمة والفوائد الجمة"، وقد خص وقفيته ثروات هائلة من العقارات والبساتين وفي مناطق متفرقة من الإيالة. جانب الكثير من المؤرخين الصواب في تحديد سنة وفاته فيذهب الأنصاري في نفحات النسرين أنه توفي في عام 1213 هـ/1799م، وهو ما أيده ونقله كل من الأستاذ علي المصراتي في كتابه "مؤرخون من ليبيا"، وما نشره الأستاذ حبيب الحسناوي في تحقيق مخطوط "تاريخ فزان" الذي جمع مادته مصطفى خوجه بنفسه، وصوب الأستاذ الفاضل عمار جحيدر ذلك الخطأ في كتابه "الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي"، مما وجده ضمن مخطوطات التي أوقفها الناسخ مصطفى خوجه على مدرسة القايد عمورة بجنزور مخطوط بعنوان "شرح البردة" بتاريخ 17 ذي القعدة 1215 هـ/1 ابريل 1801م، وورد ذكره في وثيقة عثر عليها في سجلات المحكمة الشرعية تخص إبنه عموره بتاريخ 9 ذي القعدة 1217 هـ/1 مارس 1803م ورد فيها: "الأجل الأكمل سيدي عمورة ابن المرحوم سيدي الكاتب

مصطفى خوجه "، ومما لا لابس فيه قطعاً أن وفاته وقعت بين عامي (1215-1217هـ/1801-1803م)8 ، عاش مصطفى خوجه الكاتب مؤمنا بنشر المعرفة لأبناء بلده فكان صاحب مشروع فكري ثقافي يسهم في نهضة البلاد وانتشال أبناءها من براثن الجهل والتخلف وأستحق المديح والثناء من شاعرنا المعاصر له محمد بن العربي، وفي الختام نناشد السلطات بأن تحتفي به بما يليق بأعماله الجليلة، عبرإنتاج فلم وثائقي عنه وإطلاق اسمه على إحدى المؤسسات الثقافية بالبلاد.

---

1 - وقفية مصطفى الكاتب، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، التي نقلت من دار المحفوظات التاريخية بقلعة السراي الحمراء

2 - جحيدر، الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123-1251هـ / 1711-1835 م) ، ص 79 .

3- الأنصاري، المنهل العذب، مكتبة الفرجاني، ص 312 .

4 - مكتبة الأوقاف، المجموع 882 .

5 - مس تولي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، دار الفرجاني

6 - حبيب الحسناوي، تحقيق كتاب تاريخ فزان لمصطفى خوجة، منشورات مركزجهاد الليبين، طرابلس ،1979، ص 22

7 - المصدر السابق، ص 27

8 - جحيدر، الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123-1251هـ / 1711-1835 م) ، ص 78 .

الشجَـرَة المُبَاركـَة

هشام السنوسي | عضو هيئة علماء ليبيا

لم تزل ليبيا تودع أهل العلم والأمانة، والثقة والصيانة، من زاوجوا بين العلم والعمل، وأنفقوا نفيس أعمارهم في السير على الطريق المستقيم لا يلتفتون للسُّبل المهلكة، ولا زَرجون الدنيا المغرية، ومن هؤلاء بلا ريب شيخنا المفضال من اشتهر في الناس ذكره، وفاح من طيب الذكر عطره، حصيف العقل صحيح النقل عمدة المستفتين فيما يدينون به ربهم، إنه الشيخ: غيث بن محمود الفاخري أحد أعلام هذه البلاد وأساتذتها الكبار الذين أخذوا من كل فن مأخذا، درس في المعهد الديني بالبيضا، ثم بجامعتها الإسلامية قبل إغلاقها سنة 1978م، ومن بعدها انتقل إلى جامعة بنغازي ليستكمل فيها مرحلة الدراسات العليا، ثم تاقت نفسه إلى مزيد العلم والمعرفة فحطّ رحاله في مصر أرض الكنانة، ولما نهل من علمها وعَلَّ عاد إلى البلاد يحمل جذوة علم لا تنطفئ، وأنوار معرفة لا تُحجب، فكان أستاذ الشريعة والقانون في جامعة بنغازي، ثم جاءت ثورة فبراير فكان نائبا لمفتي عام ليبيا ورئيسا لأول هيئة علمائية... إلى غيرذلك من الوظائف العلمية والمزايا السَّنية، ولعلنا في هذا المقال نضرب صفحا عن الحياة العلمية والعملية للشيخ، ونروي للقارئ موقفا من المواقف يستدل به على قوته في الحق وصلابته، ودفعه للباطل ومجاهدته، كما يكشف هذا الموقف مكانة الشيخ، في نفوس طلبة الشريعة وأساتذتها المتمثلة في حبه وتقديره ونصرته، ويكشف في المقابل موقف سدنة العلمنة ورعاة الفساد منه.

ففي صيف عام 2010م، وتحديدًا في الشهر السادس منه، عصفت بقسم الشريعة بكلية الحقوق بجامعة بنغازي رياح عاتية، وأمواج هادرة، كادت تهدم بنيانه، وتقوض أركانه، وتضيع مكتسباته، عندما صدر قرار من رئيس الجامعة آنذاك بإقالة رئيس قسم الشريعة، وتكليف أُستاذةٍ بالقسم خلفًا له.

لم يكن القرار للوهلة الأولى مجرد إقالة مسؤول من منصبه، ولا إعفاء لأستاذ من تأدية رسالته، بقدر ما كان إرادة من رئاسة الجامعة الجديدة بإيقاف قسم الشريعة عن دوره الإصلاحيَّ، ومساره التوعوي، ونشاطه العلمي – ليس بكلية الحقوق فحسب، وإنما بالجامعة كلها – مقتلعا بذلك شجرة مباركة من جنة فيحاء، وحديقة غناء، تَفَتَّح في القسم وردها، وتنوع في مُدرّجات الجامعة زهرها، وتعانقت أفنانها، لتنشر العلم الشريف، وتنثر القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاق الفاضلة، تلك الشجرة التي طالما وقفت أمام السلوكيات المنحرفة مُصَحِحَة، والمفاهيم الغريبة مجادلة، بمنهج قويم متين، وخطاب هادئ رصين، ظلت هذه الشجرة المباركة صامدة معطاءة طيلة عقدين من الزمان، لا تكل ولا تمل أمام تيارات الفساد المتعددة، وأفكار دعاة العلمنة واللبرلة المتنوعة، فكانت خير وريثٍ لميراث الأنبياء وأصدق مبلغ لآيات البارئ.

لقد كانت أياما شديدة تنفس فيها صيف جامعة بنغازي بمكائد عظيمة كادت أن تأتي على أخضرِ قسم الشريعة ويابسه، فتنادى الملأ مسرعين يبرمون الأمر بليل كعادة الخفافيش، انطلقوا وهم يتخافتون، يصوغون الفكرة ويشدون عراها لتكون مسوغًا لتنحية شيخ الشريعة وأستاذ الأساتذة، وشيخ بنغازي في ذاك الزمان بلا منازع، وما دروا أن "سقط العشاء بهم على سِرْحان" وأنهم كالوعل الذي أوهى قرنه ولم يضُرِّ الجبلَ، فأحر بالشيخ أن ينشد في وجوه المُسْتَأنِفِين قول الزمخشري:

إنَّ قَوْمِي تَجَمَّعُوا وبقتلي تَحَدَّثُوا
لَا أُبَالِي بِجَمْعِهِم كُلُّ جَمْعٍ مُؤَنَّثُ

وقف قسم الشريعة يومها موقفًا مشرفًا، وسطر بمداد المروءة والشجاعة صفحة بيضاء ناصعة؛ فلم تأخذهم في قولة الحق لومة لائم، فعقد القسم اجتماعه الطارئ، وقرر رفض قرار رئيس الجامعة، وإبقاء الأمر على ما كان، إلا أنه وبعد إجراءات تعسفية ولقاء رئيس الجامعة برئيس قسم الشريعة، لمناقشته حول عدة قضايا نتج عنها مطالباتٍ فجة ما كان ليقبل بها أحد، وجد

رئيس قسم الشريعة نفسه في دائرة الاتهام تارة، والتهكم تارة أخرى، فزاد هذا اللقاء من رئيس الجامعة عتوًا واستكبارًا، ومن رئيس القسم على موقفه إصرارًا وإظهارا.

دارت من مسلسل المكر حلقات يرقُّ بعضها بعضا، ثم مُكِّن للأستاذة من تسلم منصبها؛ فكان قَضاءُ الله نافذًا لاَ مَثْنَوِيَّةَ فيهِ، وكان حالها كحال من تملك ولا تحكم، وتقرر ولا من منفذ، واتضح أنها خرجت إلى غير العش الذي منه درجت، وأنهم أخرجوها إلى ميدان لا تألفه وصراع لا تعرفه، فميادين المواجهة لَا تُجر فِيه الذُّيول، وإنما يحسر فيه عن العمائم، والمناكفات العلمية لا يقطع فيها إلا الصارم، ولا يسبح فيها إلا العائم، والهيعات الفكرية لابد لها من دِرَّةٍ عمرية.

لقد قوبلت المديرة الجديدة في أول اجتماع لها بالرفض، وعدم الاعتراف بها من سائر أساتذة قسم الشريعة، فلم يزره منهم زائر، ولا شهده منهم شاهد، وسجلوا بذلك احتجاجا منقطع النظير على قرار جائر تنكب مُصدِرُوهُ قانون الجامعة وجعلوه ظهريّا، فاعتدوا على اختصاص إدارية ليس لهم فيها إبرام ولا حل، ولا هم منها في قبيل ولا دبير، وشكلت مؤازرتهم للشيخ وتشبثهم به عرفانا بجميل لا يجحد، ووفاء بعهد لا يخفر.

أما الشجرة المباركة (الأستاذ الدكتور غيث ﷺ) فقد بقي كما هو وارف ظله، دان جناه، يسَّاقط منه الأطايب وإن رُمِيَ بالحجر، ثابت لا تهزه الأعاصير، ولم يك يوما راضيا بالخسف ولا رؤوما للضيم.

تأزم الموقف وتعرض قسم الشريعة لحالة من الشلل الإداري، وضجت الجامعة يومها من وقع الأحداث المتسارعة، وحُق لها.

لَقَدْ ضَجَّتِ الأَرْضُونَ إِذْ قَامَ مِنْ بَنِي
سَدُوسٍ خَطِيبٌ فوقَ أَعْوَادِ مِنْبَرِ

هرع الإعلاميون من جهتهم وتسارعوا متسابقين لنقل الحدث، والوقوف على أسباب الأزمة وتداعياتها، وعرف رئيس الجامعة يومها قوة أرومة هذه "الشجرة المباركة" التي أراد اقتلاعها من أرضها ولم يستطع، فقام بتحريض الرابطة الطلابية والفاعليات بالجامعة لإخراج بيانٍ يتهمون فيه رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق - جامعة بنغازي بالتطرف والرجعية ومعاداة المرأة، فجاءُوا بالطَّمِّ والرِّمِّ من الكلام في بيانٍ لا يروم العدل ولا الإنصاف، ولا يُبالي بالخلط بين الواقعية والخيال، ممزوجا بالأخطاء والأغاليط، فكان أُضْحُوكة وأُحْمُوقة في نفس الوقت، ووصل بمصدري القرار أن وضعوا أساتذة قسم الشريعة ورئيسه في سلة ورموهم عن قوس واحدة، واتهموهم بأشد الأوصاف؛ تارة بالرجعية والطابور الخامس، وتارة أخرى بأنهم أعداء النجاح، فكانوا كما قال الأول:

شَكَوْنَا إِلَيْهِ خَرَابَ السَّوَادِ
فَحَرَّمَ فِينَا لُحُومَ البَقَرْ

فَكَانَ كَمَا قِيلَ مِنْ قَبْلِنَا
أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِي القَمَرْ

جاء في نص البيان التحريضي، والذي منع إلقاؤه في اللحظات الأخيرة لدواعي أمنية بحسب ما قيل وقتها:

- التفرقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الجماهيري ظلم صارخ، والمرأة في المجتمع الجماهيري تؤكد على حقها في التمتع بكافة الحقوق التي يتمتع بها الرجل.

- النساء بجامعة قاريونس يعلنَّ البداية الحقيقية لممارسة حريتهن وسيطرتهن على مقدراتهن الاجتماعية والقانونية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الذي يسوده العدل والمساواة والإخاء والتكافل.

- المرأة في الجامعة تؤكد على توليها المهام والمكانة التي تكلف بها وفق الشروط المطلوبة أسوة بالرجل مناصفة، وكذلك التأكيد على الدور

الـذي تلعبـه المـرأة في المجتمـع والجامعـة وأهميتـه.

- قسـم الشـريعة بكليـة القانـون كغيره مـن أقسـام الجامعـة مـن حـق المـرأة أن تتـولى أمانتـه بـل مـن الواجـب أن تتـولى هـذه الأمانـة إذا كانـت هـي الأفضـل وقـد دعـت الضـرورة لذلـك.

أزْمَـعَ الشـيخ الدكتـور غيـث الفاخـري ﷺ اللجـوء للقضـاء لإنصافـه ورد الاعتبـار لقسـم الشـريعة الـذي أُسيء لـه، بإسـناد أمـره إلى غـير أهلـه، وقديمـا قيـل:

إذا كَانَ أَمَرُ النَّاسِ عِنْدَ عَجوزِهِم
فَـلَا بُـدَّ أَنْ يَلْقَـوْنَ كُلَّ ثُبُـورِ

وقـد صـح العـزم مـن الشـيخ علـى الانتصـار لقسـمه وصـون مكتسـباته، متجاهـلا نصـح القريـب والبعيـد بالـتزام التهدئـة، فسَـلَكَ مسـلك التصعيـد بشـتى الوسـائل المشـروعة لمنـع فسـاد المفسـدين، وإيقـاف ظلـم الظالمـين، كان فعلـه يُعـدُّ حينهـا مجازفـة مـا منهـا بُـد، ولا عنهـا مَحِيـص، وقـال ﷺيومهـا: "لـو كنـت أعلـم أن إقالـتي اسـتهداف لشـخصي لمـا قمـت بـشيء، ولكنهـم يقصـدون إزاحـة قسـم الشـريعة عـن دوره في الإصـلاح ومحاربـة الفسـاد".

شـغلت القضيـة يومهـا الـرأي العـام، ووصـل صداهـا لأعلـى مسـتوى في الدولـة ومسـئوليها، وكان النظـام آنـذاك يمـد جسـور التواصـل للمصالحـة مـع التيـار الإسـلامي، فحـاول كتـم أنفـاس القضيـة، حَتَّى لَا تطفـو علـى السـطح وتظهـر للعلـن، وفي الوقـت نفسـه لـم يوقـف هـذه الإجـراءات مـن بـاب "لـم آمـر بهـا ولـم تَسُـؤْنِي"، ومـا هـي إلا شـهور حـتى قامـت ثـورة السـابع عشـر مـن فبرايـر، فسـقط في أيـدي القـوم، وتفرقـوا أيـدي سـبأ، حـتى صـار الرجـل منهـم يلقـى أخـاه فيقـول: "انجُ سـعد، فقـد هلـك سـعيد!" ورجعـت الأمـور إلى العهـد الأول، وخـاب سـعْيُ مـن سـعى إلى الفسـاد، وبـدا أن العاقبـة للمتقـين، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِـحُ عَمَـلَ الْمُفْسِـدِينَ) يونـس: 81.

فسـجل الدكتـور غيـث الفاخـري ﷺ بثباتـه وصمـوده أمـام المسـاومات والتهديـدات أروع قصـص الشـجاعة، وحسـن الظـن بـالله ﷻ، واليقـين بنصـره، وعُلِـم أن السـدرة لا تشـبه النخلـة، وأن خصـوم الشـيخ يطلبـون الغنيمـة في الهزيمـة، وليسـوا إلا كمـن بـاع يومـا طالحـا بيـوم صالـح، ونحـن اليـوم - إذ نسـتذكر هـذه المواقـف الخالـدة، والآثـار الشـاهدة - نتجـرع مـرارة فقـد الشـيخ ونـكاد نغـص بالمـاء الفـرات لـولا التسـليم لله ثـم حيـاة الشـيخ الثانيـة الباقيـة، المتمثلـة في صـبره ومصابرتـه وعلمـه وتعليمـه وبذلـه وعطائـه.

قَدْ مَاتَ قَومٌ وَمَا مَاتَت فَضَائِلُهُم
وَعَاشَ قَومٌ وَهُم فِي النَّاسِ أَموَاتُ

وكـم من ميت يحتفل ظاهر الأرض برسـمه ووسـمه كاحتفال باطنها برمسـه وجسمه.

يا رُبَّ حيٍّ ... رُخامُ القبرِ مَسكَنُـهُ
ورُبَّ ميّتٍ ... على أقدَامِهِ انتصبَا

وقـد فُقِـد بفقـد الشـيخ علـم غزيـر وسـمت أثـير، وتفُـنن في العقـل والنقـل، والشـرع والقانـون، والسياسـة والاقتصـاد، إلى غـير ذلـك مـن تجـارب كثـيرة نجَّذتْهـا مـداورة الشـؤون، والسـير علـى بصـيرة، والعمـل بجـد وإخـلاص، وكعـادة المـوت في تخـير الأخيـار غيَّـبَ ذاك الكوكـب السـاري!

يا كَوكَبَاً ما كانَ أقصرَ عمره
كذاكَ عُمرُ كواكبِ الأسحَارِ
وهلالُ أيَّامٍ مَضى لَمْ يستَدِرْ
درَاً ولَـمْ يمهلْ لوقتِ سِـرارِ

بعد جهد استمر 32 عاما من محققه

د. حمزة أبو فارس

صدور كتاب شرح القاضي عبد الوهاب البغدادي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني

أقيم في الحادي عشر من مارس الماضي حفل تكريم واحتفاء بمناسبة صدور الطبعة الأولى لكتاب "كتاب شرح القاضي عبد الوهاب البغدادي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني" من تحقيق الشيخ د. حمزة أبو فارس والذي صدر في عشر مجلدات عن الدار المالكية للكتاب، الحفل الذي أقامه مركز الإمام ابن عبد الغالب المصراتي بالتعاون مع اتحاد طلبة كلية الدراسات الاسلامية جامعة مصراتة حضره جمع غفير من الأساتذة والمختصين وطلاب العلم، وألقيت فيه عديد الكلمات التي رحبت بالشيخ حمزة وأثنت على جهوده العلمية الكبيرة ومن آخرها صدور شرح القاضي عبد الوهاب.

وقال الشيخ د. حمزة أبو فارس في كلمته إن مشروعه في تحقيق شرح القاضي عبد الوهاب على الرسالة قد بدأ سنة 1990م حين عثر في مخطوطات مركز جهاد الليبيين (المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية) على مخطوط يحوي جزءا مهما من الكتاب، ولم يكن يُظن من قبل أن في ليبيا مخطوطا لشرح القاضي عبد الوهاب البغدادي، ثم بدأ الشيخ أبو فارس البحث عن مخطوطات الكتاب في مصر والمغرب وبلدان أخرى حتى تجمعت عنده عدة نسخ اعتمد عليها في تحقيقه الذي استغرق 32 عاما ليكتمل نظرا للصعوبات التي واجهها في عمله، وأشار الشيخ أن التحقيق عمل شاق يستغرق وقتا طويلا وجهدا متواصلا وأن على الطلاب والمحققين الجدد أن لا يملوا من طول الوقت الذي تستغرقه مشاريع التحقيق.

والقاضي عبد الوهاب البغدادي أحد فطاحل المدرسة المالكية في العراق كما يصفه المحقق، ويقول عنه الزركلي في الأعلام: " عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، أبو محمد: قاض، من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب، ولد ببغداد، وولي القضاء في اسعرد، وبادرايا (في العراق) ورحل إلى الشام فمر بمعرة النعمان واجتمع ب أبي العلاء. وتوجه إلى مصر، فعلت شهرته وتوفي فيها. له كتاب " التلقين" في فقه المالكية و " عيون المسائل " و " النصرة لمذهب مالك " و " شرح المدونة " و " الإشراف على مسائل " و " الخلاف – " جزآن، و " غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة" و "شرح فصول الأحكام" و "اختصار عيون المجالس".

وكتابه الذي حققه د. حمزة أبو فارس هو

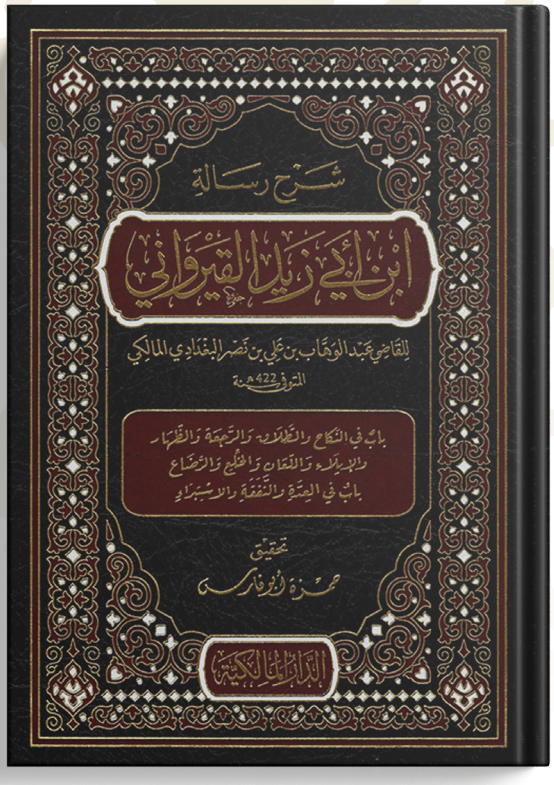

شرح على كتاب "الرسالة الفقهية" لابن ابي زيد القيرواني أحد أشهر أعلام المذهب المالكي، وقد نالت الرسالة منذ تأليفها عناية كبيرة من العلماء شرحا وتعليقا ونظما، وقد أحصى أحد الباحثين شروح رسالة القيرواني فبلغت 134 شرحا، وتأتي أهمية شرح القاضي عبد الوهاب البغدادي لعلو شأن صاحبه وشهرته كأحد أعلام المدرسة المالكية العراقية.

والشيخ حمزة أبو فارس المولود في مدينة مسلاته سنة 1946م هو أحد أشهر علماء ليبيا وفقهائها، تحصل على الدكتوراه في الفقه المقارن، وله عدة مؤلفات منها كتاب "القاضي عبد الوهاب البغدادي ومنهجه في شرح الرسالة"، وكتاب "المدخل إلى دراسة علم مقاصد الشريعة الإسلامية" كما صدرت له تحقيقات أخرى قبل شرح الرسالة، من بينها تحقيقه لكتاب "عدة البروق " للونشريسي، وكتاب "الكافي في الفرائض" لابن المنمر الطرابلسي" وكتاب "القواعد الفقهية" لأبي الفضل الدمشقي وغيرها، وقد بدأت صلته واهتمامه بالرسالة وشروحها منذ عام 1967م، ليتوج اليوم بهذا العمل الكبير والتحقيق الضخم.

كتاب "إحياء أرشيف الحرب الاستعمارية"

وثائق جديدة عن المجازر الإيطالية في ليبيا

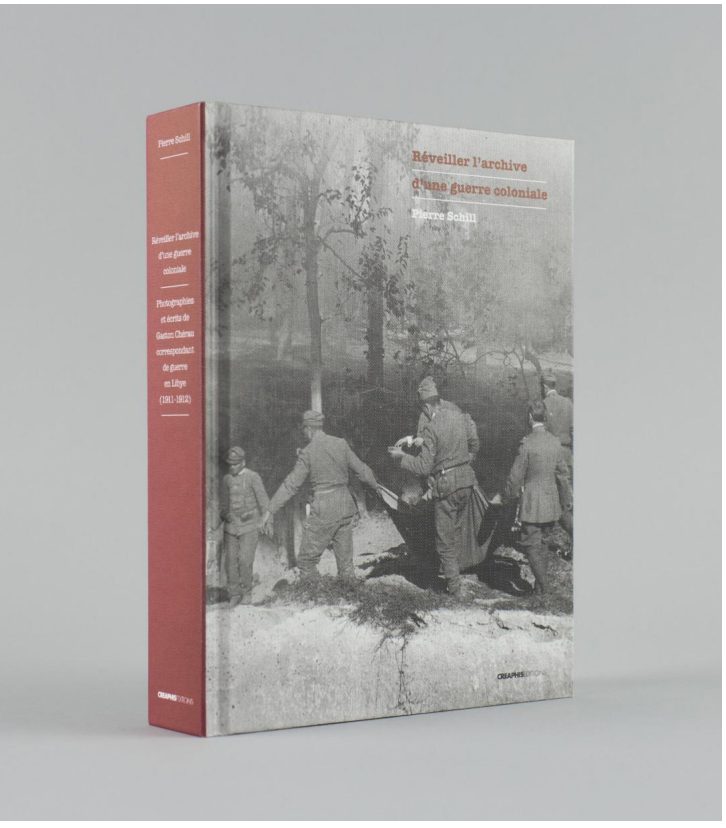

كان المؤرخ الفرنسي بيير شيل يبحث في أقسام الأرشيف بإدارات منطقة ليرو الفرنسة بحثا عن وثائق تتعلق بالإضرابات العمالية لعمال المناجم، لكنه عثر بالصدفة على أرشيف نادر ومهم أدى في النهاية إلى تأليف أحد أهم الكتب الصادرة مؤخرا في تاريخ الحقبة الاستعمارية، فقد وجد شيل مجموعة من الوثائق والصور التي تظهر مشاهد عنيفة للإعدامات والشنق والتنكيل بالجثث دون أن يعرف تفاصيل عنها في بادئ الأمر، ليكتشف لاحقا أنها صورا توثق للفظائع التي وقعت في بدايات الحرب الإيطالية لاحتلال ليبيا، وأنها تعود لكاتب وصحفي يدعى غاستون شيرو.

كان غاستون شيرو (1872-1937) أديبا وكاتبا ومصورا صحفيا فرنسيا في بدايات القرن الماضي، طُلب منه في بداية نوفمبر 1911 من قبل صحيفة "Le Matin"، أن يذهب لتغطية الحرب التي بدأت في نهاية سبتمبر، الصحيفة التي كانت آنذاك، واحدة من أهم العناوين التي واكبت نزول الإيطاليين على الشواطئ الليبية، تجاوب شيرو بشكل إيجابي مع اقتراح صحيفة Le Matin، لأن هذه المهمة منحته الفرصة لتوسيع أعماله، وقد سمحت له -كما يقول محرر الكتاب- باكتشاف شمال إفريقيا وإرضاء شغفه للسفر وفضوله تجاه الشمال الإفريقي، والذي يمكنه من نقش اسمه ضمن مستشرقي ذلك الوقت.

أدت إعادة اكتشاف الأرشيف النفيس للصور التي التقطها غاستون شيرو إلى تكريس بيير شيل لجهده في جمع مراسلاته ومقالاته ورسائله لإعادة نشرها، وهو ما حدث بخروج كتاب:

Réveiller l'archive d'une guerre coloniale. Gaston Chérau, correspondant de guerre, 19111912-

يتكون الكتاب من عدة فصول، يضم أولها أكثر من 200 صورة نادرة، ويوثق جزء منها أعمالا وحشية قامت بها قوات الاحتلال الإيطالي، حيث تظهر مشاهد الشنق في الساحات العامة، ومشاهد الضحايا من المدنيين والمجاهدين وجثثهم التي تركها الإيطاليون ملقاة في العراء، إضافة لصور ضحايا الكوليرا وبعض مشاهد الحياة عامة في طرابلس.

وتضم الفصول اللاحقة مجموعة من المقالات والتقارير الصحفية التي كتبها غاستون شيرو للصحافة الفرنسية أثناء فترة إقامتها التي لم تطل في ليبيا، إضافة إلى الجانب الأهم من كتاباته وهي الرسائل الخاصة التي كان يرسلها إلى زوجته عن مشاهداته في طرابلس، والتي كتبت كثير منها بصيغة أدبية تظهر جانبا من المأساة التي عايشها هناك، بينما تقدم بقية الفصول دراسات عن الحملة الإيطالية لاحتلال ليبيا وكذلك الاستخدام اللاحق لأرشيف شيرو في المعارض، وقد حظي الكتاب منذ صدوره باهتمام كثير من المختصين بالتاريخ الاستعماري وعلى وجه خاص المهتمين ببدايات الاحتلال الإيطالي لليبيا، الكتاب نشر بالفرنسية ولم يترجم للغة العربية حتى الآن.

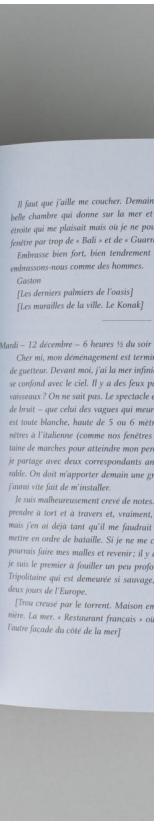
Il faut que j'aille me coucher. Demain
belle chambre qui donne sur la mer et
étroite qui me plaisait mais où je ne pou
fenêtre par trop de « Bali » et de « Guarn
Embrasse bien fort, bien tendrement
embrassons-nous comme des hommes.
Gaston
[Les derniers palmiers de l'oasis]
[Les murailles de la ville. Le Konak]
Mardi – 12 décembre – 6 heures ½ du soir
Cher mi, mon déménagement est termi
de gaieté. Devant moi, j'ai la mer infini
se confond avec le ciel. Il y a des feux p
vaisseaux ? On ne sait pas. Le spectacle
de bruit – que celui des vagues qui meur
est toute blanche, haute de 5 ou 6 mèt
nêtres à l'italienne (comme nos fenêtres
taine de marches pour atteindre mon pen
je partage avec deux correspondants an
rable. On doit m'apporter demain une gr
j'aurai vite fait de m'installer.
Je suis malheureusement crevé de notes.
prendre à tort et à travers et, vraiment,
mais j'en ai déjà tant qu'il me faudrait
mettre en ordre de bataille. Si je ne me c
pourrais faire mes malles et revenir; il y a
je suis le premier à fouiller un peu profo
Tripolitaine qui est demeurée si sauvage,
deux jours de l'Europe.
[Trou creusé par le torrent. Maison en
nière. La mer. « Restaurant français » où
l'autre facade du côté de la mer]

عن كتاب (إضاءات على كتاب الأحرف السبعة للعلاّمة محمود شاكر) الصادر عن دار الوليد

بقلم مؤلفه: أ. هشام الشلوي

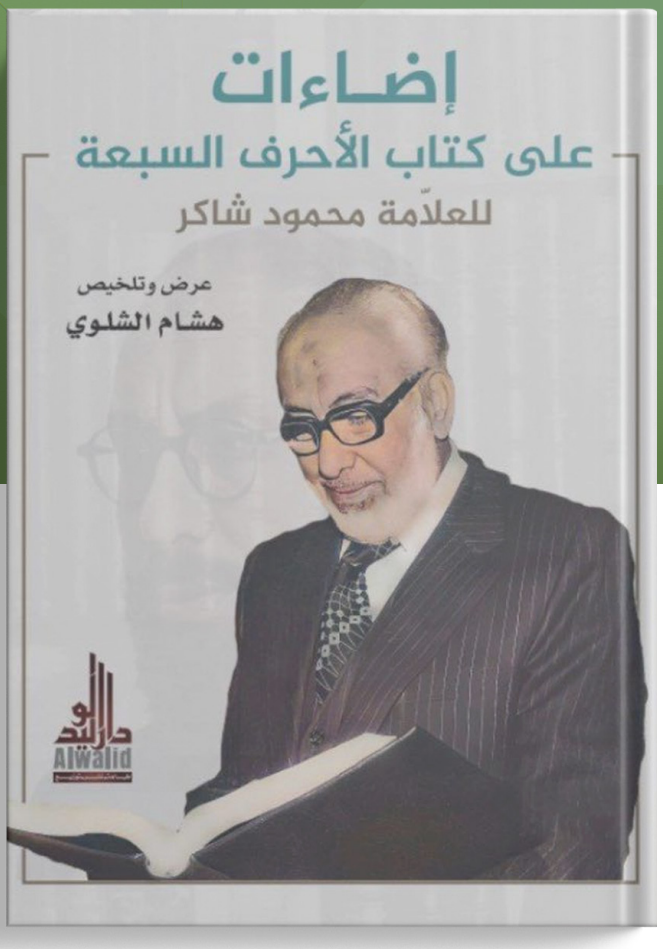

يجب التنبه على أن أصل الكتاب هو مسوّدة لم يتمها الشيخ شاكر، فكانت حبيسة درج مكتبه إلى أن توفاه الله، لذا لا نستغرب تكرار الشيخ شاكر لبعض الأفكار وإلحاحه عليها، ولو مدَّ الله في عمره، وأتمه فلربما خرج بصورة مغايرة لما هو عليه الآن. ودليل أن الشيخ لم يتم كتابه، هو اقتصاره على مرحلتي جمع القرآن في عهدي النبي ﷺ، وأبو بكر الصديق، وخلوه من مرحلة جمعه على عهد عثمان بن عفان، رضي الله عنهما.

ولقد أقدمت على تلخيص على كتاب الأحرف السبعة للعلاّمة محمود شاكر، رفقا بالشباب الذين لا يطيقون قراءة الكتب المطولة، فالكتاب يناهز الأربعمائة صفحة. أما سبب الإقدام على تلخيصه وعرضه، فلما فيه من آراء مبتكرة للشيخ، خالف فيها السابقين عليه في مسألة الأحرف السبعة، وجمع القرآن الكريم.

في بداية الكتاب أزال الشيخ اللبس بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، وأن قوله صلى الله عليه وسلم (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرفٍ) هو بمعزل عن القراءات السبع المشهورة، مستدلا بما نقل ابن حجر في فتح الباري عن الحافظ عن أبي شامة، إذ قال: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن، هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل.

ومنهج محمود شاكر في قراءة الآثار الواردة في الأحرف السبعة، أفضى إلى أن قطبها الذي تدور عليه رحاها، هو هيئة نطق ألفاظ القرآن موصولة ومقطوعة، وهو أعظم أبواب تجويد القرآن، وهو الذي يسميه القوم "الأصول"، لأنها أصول أداء القرآن.

وحدّد شاكر أعمدة الاختلاف في الأحرف السبعة في عشرة أعمدة، هي؛

- الاختلاف في حركة أنفس الكلمات بما لا يحدث اختلافا في المعنى،
- والاختلاف في حركة الإعراب فيما هو من لغات القبائل،
- والاختلاف في أنفس الكلمات مع تغير يسير في المعنى،
- والاختلاف في حركة الإعراب مما ليس من لغات القبائل،
- والاختلاف في نفس الكلمة مطابقتها لرسم المصحف الإمام،
- والاختلاف في نفس الكلمة مع مخالفتها للمصحف الإمام،
- والاختلاف في التقديم والتأخير،
- والاختلاف في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث،
- والاختلاف في الزيادة عن رسم المصحف الإمام،
- والاختلاف في النقص عن رسم المصحف الإمام.

ثم ينتقل الشيخ لمرحلة جمع القرآن منذ نزوله إلى حين وفاة رسول الله ﷺ، إذ ينفي في تلك المرحلة اتخاذ رسول الله ﷺ كاتبا للوحي في مكة، لأن الوحي المكتوب يحتاج حفظه وجمعه إلى طمأنينة واستقرار حُرمهما المسلمون أيام إقامتهم في مكة.

وأما عن اتخاذ رسول ﷺ، كتّابا للوحي بعد مقدمه المدينة، فسببه، مقتل سبعين من القُرَّاء، يوم بئر معونة، ومقتل ستة من أصحابه من القُرّاء يوم الرجيع، مما قد يكون خوّف رسول الله من تفارط القُرَّاء من أصحابه في الغزوات والسرايا والبعوث، وما كان كذلك من شأن أصحابه في حفظ القرآن، فليس كلهم كان يحفظ عنه كل ما نُزِّل.

ويستخرج شاكر من كتب السير أن أول من كتب الوحي لرسول الله ﷺ في المدينة، هو أُبي بن كعب، وأن رسول الله ﷺ استكتب بعدئذ زيد بن ثابت، فكان إذا غاب أُبي دعا رسول الله زيد لكتابة الوحي. وأن زيد بن ثابت اخُتصّ بعد ذلك بكتابة الوحي، فكان ألزم الناس بكتابته.

وفي المرحلة الثالثة منذ وفاته ﷺ إلى أن طُعن عمر رضي الله عنه، وهي التي جمع فيها سيدنا زيد بن ثابت القرآن من العُسُبِ واللِّخَافِ، وصُدُورِ الرِّجَالِ، وذلك بمشورة من عمر بن الخطاب لأبي بكر، وأمر الصديق، زيد بجمعه.

وانتهى شاكر بعد تفنيد الروايات المختلفة وقراءتها، وإنزال منهجه في التذوق عليها، إلى أن صحف زيد التي نسخ فيها القرآن من العُسُب واللِّخاف، كانت صحفا جامعة للقرآن المكتوب على رسم الحرف الأول الذي نزل عليه القرآن إلى سنة عشر من الهجرة، ومثبتا على حواشي كل صحيفة من الصحف مقابل كلمات أسطرها، ما خالف هذا المكتوب على ما أوجبه اختلاف قراءة القَرَأة الذين قرأوا القرآن على الأحرف السبعة، كما أقرأ كلا منهم رسول الله ﷺ.

حرب فلسطين 1948م في مذكرات الليبيين

1. مذكرات القائد محمد طارق الإفريقي

خليفة البشباش

محمد طارق الإفريقي، هو أحد الشخصيات الليبية التي لها أثر كبير في ميادين النضال والجهاد، والتي لم تنل حقها من الدراسة والشهرة، يترجم له الأستاذ علي مصطفى المصراتي والذي التقى به وتحدث عنه في كتابه "نماذج في الظل" فيقول عنه:

"من مواليد عام 1886م، ومن طفولته عرف بالذكاء واللباقة والإدراك.. وتخرج من المدارس العسكرية بطرابلس في أواخر العهد العثماني، وأكمل دراسته بتركيا وساهم في الدفاع عن طرابلس عام 1911م، حارب الطليان من بن قردان إلى هضبة السلوم

وكان على صلة بالمجاهد أحمد الشريف، كما ساهم في حرب البلقان عام 1911م كضابط عثماني، وايام الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وقدم إلى سوريا مع الداماد أحمد نامي في أحلك ظروف سوريا. كان ذلك في مطلع عام 1926م والثورة السورية على أشد ما تكون ضراوة ضد الفرنسيين، عمل طارق الأفريقي مع الثوار السوريين كما عمل مع مجاهدي طرابلس كما قاوم الإنكليز والأوربيين في بلاد العرب ومناطق البلقان أيام ارتباط المسلمين بأواخر خيوط الخلافة.

وركب البحر عام 1936م لنصرة الأحباش ضد الدوتشي "موسوليني" المستبد الديكتاتوري الذي كان في تلك الآونة ترتعب منه عواصم أوربا، صفحة نضالية يجب ألا تطوى بل تذكر بكل فخر.. نازل الاستعمار وحاربه في كل جبهة، بالسلاح لا بالكلام.. طارق الأفريقي.. عسكري مجاهد، مؤمن مناضل، قارع الاستعمار الطلياني والإنكليزي والفرنسي والصهيوني" أهـ

ويذكر أن طارق الافريقي عندما شكلت لجنة تخطيط الحدود بين طرابلس (ليبيا) وتونس سنة 1910م عين مستشارا لرئيس هذه اللجنة، وقد نعته رابطة قدامى المحاربين في دمشق يوم وفاته سنة 1963م ببيان يحتفظ المركز الليبي للمحفوظات بنسخة منه حيث وصفته بأحد رجال القرن العشرين الأفذاذ في البطولة الحقة، جاء فيه أن: "الفقيد عرف بدماثة

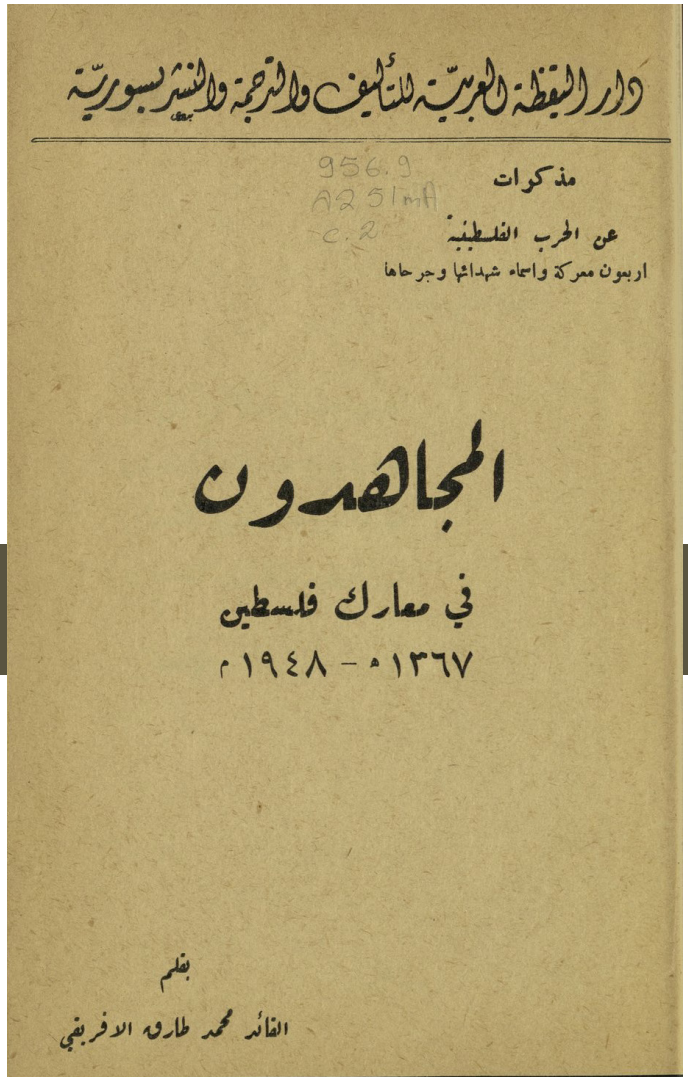

خلقه وتفانيه في سبيل الواجب إلى جانب اطلاع واسع على فنون الحرب وأساليبها... وقد عرف منذ نعومة اظفاره بالجد والوقار والتحلي بأخلاق السلف الصالح من أبطالنا الأبرار"

عرض لمذكرات طارق الافريقي "المجاهدون في معارك فلسطين 1948"

"ولما كنت أحد قادة المجاهدين الذين قادوا معاركها من البداية حتى النهاية حيث قمت بإدارة أربعين معركة ضد اليهود في جبهتي غزة والقدس، رأيت من واجبي أن أسجل هذه المعارك وما يحيط بها من الأسرار وكيفية وقوعها وجريانها مع ذكر أسماء شهدائها وجرحاها وغنائمها خدمة للحقيقة والتاريخ للأجيال القادمة"

يتحدث الإفريقي في مقدمة كتابه عن بداية تخطيط الصهاينة لاحتلال فلسطين، وخطواتهم العملية لذلك في أواخر عهد الدولة العثمانية، حيث يشير إلى يقظة السلطان عبد الحميد لهذه المخططات والتجاههم إلى خصومه الاتحاديين للوصول إلى أهدافهم، ثم اتجاههم إلى محمد علي باشا في مصر ومحاولة خداعه عبر شعارات "إعمار فلسطين والاستثمار فيها"، وصولا إلى تأسيس الحركة الصهيونية العالمية والسعي لإقامة كيانهم في فلسطين باستخدام الموارد والبنوك والعلاقات الدولية الكبيرة التي يتمتعون بها.

ثم يتحدث في فصول الكتاب اللاحقة عما سماه "شؤون المجاهدين" وجهود مفتي القدس الشيخ أمين الحسيني، ويتناول تشكيل "الهيئة العربية للدفاع عن فلسطين" سنة 1946م، ويشرح كيف تم تقسيم فلسطين إلى سبع ساحات قتالية لتوزيع المجاهدين الفلسطينيين وغير الفلسطينيين حولها وتنظيم المعارك وهي كالتالي "ساحة القدس، ساحة بيت لحم، ساحة رام الله، ساحة القرية الوسطى، ساحة الجنوب، الساحة الغربية، الساحة الشمالية"

اما الجزء الأهم من الكتاب فهو الذي يشرح فيه محمد طارق الإفريقي جريان وسير المعارك في فلسطين سنة 1948م، حيث وكلت إليه مهمة تأسيس قيادة جبهة غزة وتوزيع القادة الميدانيين عليها، وقيادة المعارك فيها كمعركة الفلوجة ومعركة المجدل ومعركة جوليس ومعارك أسدود وبربرة ومعركة جورة وغيرها من المعارك التي امتدت حتى أواخر أبريل من سنة 1948م، حيث يسرد المؤلف سير المعارك وظروفها وحالة الطرفين مع توثيق لبعض شهداء وجرحى المجاهدين، وتقدير خسائر العدو الصهيوني.

ولكن الإفريقي يخلص في النهاية إلى الظروف الصعبة التي تواجه جنوده من حيث قلة الأسلحة والذخائر، وذكر أن سكان قضاء المجدل الفلسطينيين ساعدوه ببيع مدخراتهم وما يملكونه لتوفير بعض العتاد والذخيرة، ورغم شكره لهم إلا أن ذلك لا يكفي فقد ذهب في وفد إلى رئيس الهيئة العربية في القاهرة يطلب منه تدارك وضع الأسلحة والعتاد عاجلا وإلا فقد تسقط الجبهة الجنوبية، يكتب محمد طارق الإفريقي:

"مضى على وصولنا إلى القاهرة والاتصال بالهيئة العربية زهاء أسبوعين، لم نصل خلال هذه المدة إلى أي نتيجة بينما المعارك ما برحت مستمرة ليلا ونهارا في الجبهة، وقد أدركت ما سوف تنتهي إليه مساعينا من الفشل، فعليه اتفقنا على شراء الأسلحة من تجار مصر، وبالفعل تمكنا من شراء كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة ولكن، مع الأسف لم نتمكن من إرسالها إلى فلسطين بالرغم من مخابرات رئيس الهيئة العربية العليا مع الحكومة المصرية"

وهكذا يمضي الإفريقي في سرد المشاكل التنظيمية وضعف الإمدادات، والتي تسببت في عقد الهدنة الأولى ووقف القتال في العاشر من يونيو سنة 1948م ودخول "الجيوش العربية" والتي دخلت "بلا خطة ولا قيادة موحدة ولا استعدادات" كما

يقول، وكان الإفريقي وقتها قد غادر إلى دمشق، ويتحدث في هذه الفصول عن ضعف الجانب السياسي أيضا حيث تمكن الصهاينة من خداعهم والتآمر عليهم مع الدول الكبرى حسب وصفه.

في الفصل الذي عنونه بـ" الدور الثاني لحرب فلسطين" يتلقى محمد طارق الإفريقي من احمد حلمي باشا قرار تعيينه على قيادة إحدى المناطق في ساحة القدس، نظرا لأنها بحسب تقديرات القادة أهم في ذلك الوقت من جبهة غزة، ومثل النصف الأول من الكتاب يمضي المؤلف في سرد أوضاع الجبهة وتنظيم المجاهدين وظروف الإعداد، ثم يروي سير كثير من المعارك مثل سلسلة معارك النبي داوود السبعة ومعارك دير أبي طور ومعركة جبل المكبر ومعركة عرب السواحرة ومعركة وادي ربابة وسلوان وغيرها من الأحداث التي كانت أكثر زخما وقوة، كما يسرد بعض المجازر والجرائم التي ارتكبها الصهاينة في حق الفلسطينيين، واغتيالهم للكونت برنادوت الوسيط الدولي لحل قضية فلسطين ومساعده، واستمر في قيادة المعارك حتى شهر نوفمبر سنة 1948 حيث قدم استقالته نظرا لظروفه الصحية، ويختم الإفريقي كتابه بملاحظات تاريخية واجتماعية قصيرة وملاحظات عن المؤثرات الخارجية في الحرب.

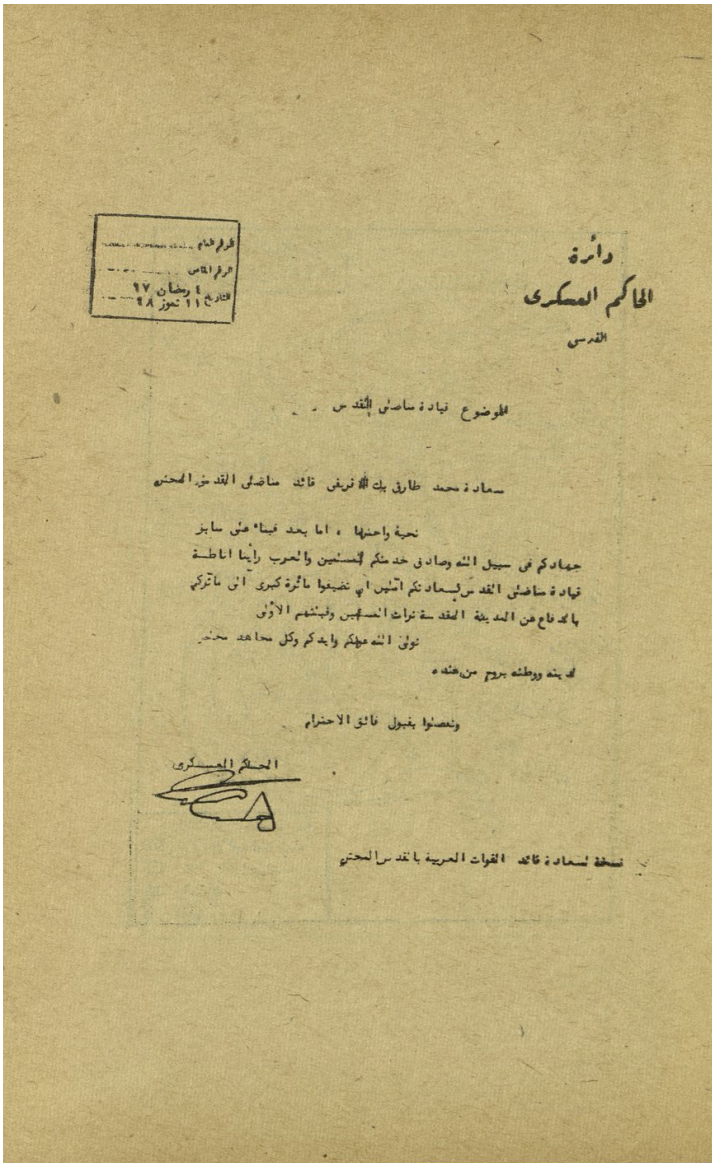
دائرة
الحاكم العسكري
القدس

الموضوع قيادة ساحل القدس

سعادة محمد طارق بك الافريقي قائد ساحل القدس المحترم

تحية واحترام ، اما بعد فيسرني على سابق
جهادكم في سبيل الله وصادق حبكم للمسلمين والعرب رأيا انه
قيادة ساحل القدس ليسعدنا كم اننا نضيعوا مأثرة كبرى اني ماتركم
بالدفاع عن المدينة المقدسة تراث المسلمين وقبلتهم الاولى
تولى الله معونتكم وايدكم وكل مجاهد محترم
لدينه ووطنه يروح من هذه

ونحصلوا بقبول فائق الاحترام

الحاكم العسكري

نسخة لسعادة قائد القوات العربية بالقدس المحترم

مركز الشيخ علي الغرياني يدخل عالم النشر بكتابه الأول

أعلن مركز الشيخ علي الغرياني عن باكورة إنتاجه المطبوع، وهو كتاب في علم الحديث وعلله، وعنوانه: "علم علل الحديث، قواعد نظرية وأمثلة تطبيقية"، للدكتور: رمضان حسين الشاوش، عضو هيئة التدريس بجامعة طرابلس، ويتناول الكتاب مفهوم العلة لغة واصطلاحا، وأهمية علم علل الحديث وأعلامه ومؤلفاته، كما يذكر أنواع العلل المتنية والاسنادية وطرق الكشف عنها مع أمثلة تطبيقية، ويقول مؤلفه الأستاذ رمضان الشاوش أن الكتاب هو خلاصة عمله في تدريس مادة علل الحديث النبوي لطلاب الدراسات العليا بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب التابعة لجامعة طرابلس، ويضيف قائلا: "هذا الكتاب يحاول أن يلقي شيئا من الضوء على قواعد هذا العلم فيجلي غموضه بذكر أمثلة تطبيقية تعين طالب العلم على الوقوف على معرفة دقائقه"، والكتاب هو بداية لمجموعة من المؤلفات والكتب والرسائل التي يعتزم المركز نشرها.

مؤسسة بريل للدراسات والنشر تطلق سلسلة "ليبيا الإسلامية"

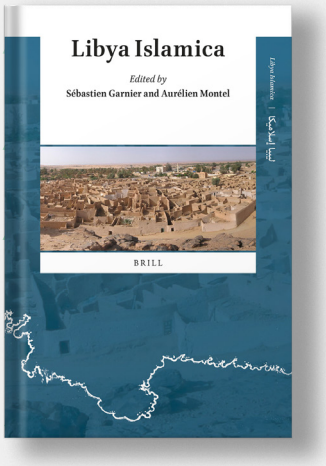

أطلقت مؤسسة بريل العريقة للنشر والدراسات الأكاديمية - هولندا، سلسلة إصدارات تحت عنوان: ليبيا الإسلامية "Libya Islamica" وهي سلسلة بحوث ودراسات وكتب أكاديمية تعنى ببحث الجوانب التاريخية والأثرية والجغرافية والثقافية داخل حدود ليبيا الحالية، وذلك في الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي (القرن الأول الهجري / السابع الميلادي) حتى بداية العهد العثماني (القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي)، وقد نشرت أول إصداراتها وهو كتاب للباحث التونسي "د. حافظ العبدولي" بعنوان "من تريبوليتانيا إلى أطرابلس: المشهد التعميري خلال العصر الوسيط المتقدّم بين التواصل والتحوّلات"

تحقيق كتاب نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن للسنوسي الكبير

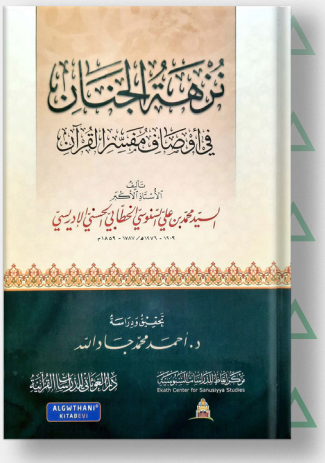

صدر عن دار الغوثاني للدراسات القرآنية بالتعاون مع مركز إيقاظ للدراسات السنوسيَّة وإحياء التراث الطبعة الأولى (2023) لكتاب "نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن" للإمام محمد بن علي السنوسي المعروف بالسنوسي الكبير (1787-1859م)، الكتاب الذي كان من نوادر المخطوطات حيث لم يعثر إلا على نسخة مخطوطة واحدة منه في خزانة المخطوطات بمدينة تطوان المغربية، هو كتاب يعنى بعلوم القرآن وآداب التفسير وشروطه وطبقات المفسرين، وقد طبع بتحقيق ودراسة الدكتور أحمد جادالله، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عمر المختار.

وقد جاء في الأعلام للزركلي أن الإمام محمد بن علي السنوسي "له نحو 40 كتابا ورسالة، منها (الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية) و (إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن) و (بغية القاصد) و (شفاء الصدر) و (الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية) و (الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة) و (التحفة في أوائل الكتب الشريفة)"

بغية الراجي والملتمس للدكتور محمد بلاعو

صدر عن دار الوليد للنشر كتاب "بغية الراجي والملتمس إلى شرح الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس" للدكتور محمد علي بلاعو في شرح المنظومة الفطيسية التي تُعد من أطول المتون المؤلفة في المذهب المالكي وخلاصة كثير من كتبه، وهي أرجوزة طويلة من 2421، ضمّت جميع أبواب الفقه ومسائله على مذهب الإمام مالك، وناظم المتن "الضوء المنير المقتبس" هو أحد علماء ليبيا الشيخ الفقيه محمد الفطيسي رحمه الله، ويصفه الشيخ الطاهر الزاوي رحمه الله بقوله "من علماء زليتن المبرزين الذي جروا في العلم شوطا قصر دونه غيره".

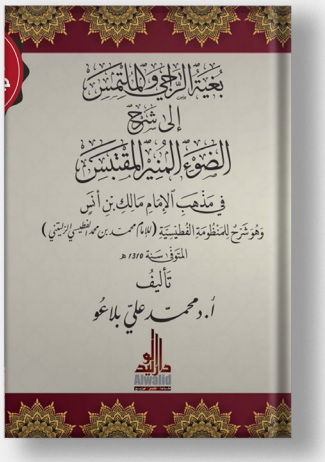

الدكتور جمعة الزريقي وكتاب في شرح قانون السجل العقاري

أعلن الدكتور جمعة محمود الزريقي عن صدور الطبعة الأولى (2023) من كتابه الجديد " شرح قانون التسجيل العقاري رقم 17 لسنة 2010 واللوائح الصادرة بمقتضاه" ويتكون من 365 صفحة ، وينقسم الكتاب إلى قسمين يبحث الأول في تحقيق الملكية والتي تتم بدون منازعات قضائية والثاني يشرح المنازعات القضائية خلال مرحلة التسجيل، ويقدم الزريقي كتابه للعاملين والمهتمين بالشأن القانوني من رجال القضاء والمحامين والعاملين في مصلحة التسجيل العقاري وجميع الباحثين في مجال القانون، وللدكتور جمعة الزريقي عديد المؤلفات في القانون والتاريخ والعلوم الإسلامية وغيرها من المجالات.

توثيق التجربة البرلمانية الليبية في كتاب جديد للكبتي

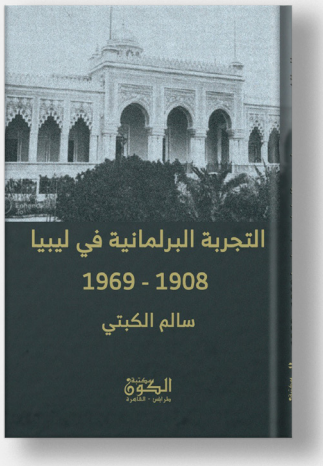

ذكر الأستاذ سالم الكبتي أن كتابه الجديد "التجربة البرلمانية في ليبيا 1908 - 1969م" سيصدر قريبا عن دار الكون، والكتاب كما يقول مؤلفه: "يسعى إلى ردم الهوة بين الأجيال، وهو يحوي واحدا وعشرين فصلا تابعت من خلالها الخطوات النيابية الليبية منذ مطلع القرن العشرين، وأرفقتها بمختارات من بعض الوثائق والصور توضيحا لظلال وألوان هذه المرحلة المختلفة "

ويضيف الكبتي في تعريفه بالكتاب: "إن التجربة البرلمانية الليبية بما فيها وعليها طوال أعوامها الستين جديرة بالدراسة والاهتمام والتوثيق من الجيل الليبي المعاصر، الذي لا شك أنه سيجد فائدة قصوى في ثنايا وأبعاد هذه التجربة بكل تفاصيلها. وكان عليه أن يفطن إلى ذلك منذ أعوام بالعودة إلى مشوار هذه التجربة ويحقق من جوانبها الإيجابية الكثير من الثمار، ويختصر العديد من مزالق الطريق وبعد شقته ولكن تلك كانت (أمة قد خلت)!."

د. عمار جحيدر يؤرخ سيرة الأستاذين "المصراتي" و "التليسي"

صدر للمؤرخ واللغوي الدكتور عمار جحيدر كتابان يتناولان علمين من اعلام الثقافة والتاريخ في ليبيا، حيث صدر عن منشورات طيوب كتاب "علي مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا الثقافي" والذي يتناول جهود الأستاذ والمؤرخ الراحل علي مصطفى المصراتي في البحث والتحقيق والتأليف عن تاريخ ليبيا وثقافتها، كما يقدم قراءات نقدية لعدد من مؤلفاته وتنتهي الدراسة بجداول ببليوغرافية للآثار التاريخية للمصراتي ونتائج لهذا الحصر والاستقراء لمؤلفاته، كما صدر عن دار الفرجاني طبعة جديدة لكتاب "التليسي مؤرخا" بعد أن نفذت طبعته السابقة، ويتحدث جحيدر في هذا الكتاب عن السيرة الذاتية للمؤرخ والاديب خليفة التليسي، وآثاره في الترجمة والتأليف عن تاريخ ليبيا، ويعد كتابه الذي يضم وثائق وصورا ونصوصا تنشر للمرة الأولى على دراسة ثقافية لمرحلة مهمة إضافة إلى كونه أهم كتاب في سيرة التليسي.

جهاز إدارة المدينة القديمة طرابلس ينشر كتابين جديدين

اختتم جهاز إدارة المدينة القديمة طرابلس سنة 2022م بنشر كتابين جديدين عن تاريخ وتراث مدينة طرابلس، الكتاب الأول من تأليف الأستاذ سالم شالابي ومعنون باسم "الموثق من الشواهد التاريخية في مدينة طرابلس" ويتناول هذا الكتاب جزءا من اللوحات التذكارية والنقوش للمساجد والزوايا والفنادق والمدارس والمستشفيات وغيرها من المباني والمرافق التي تعود لفترات مختلفة في المدينة القديمة طرابلس وكذلك بعض شواهد القبور في مدينة طرابلس، مرفقا كل شاهد بالصور التوضيحية مع بيان النص وشرح مختصر عنها، والكتاب الثاني من إعداد لجنة يرأسها الأستاذ يوسف الخوجة وجاء الكتاب الذي يعنى بمتابعة أعمال ومشاريع الجهاز وتوثيقها بعنوان "اطرابلس القديمة 2021".

تحقيق شرح المقاصد وحواشيه في علم الكلام

في ستة مجلدات وبأزيد من 3400 صفحة أعلنت دار النور المبين عن صدور كتاب "شرح مقاصد الكلام في عقائد الإسلام" للإمام سعد الدين التفتازاني، مع أربع حواش، ويقول الأستاذ أيوب خالد وهو أحد محققي الكتاب في وصف الحواشي التي ضمها الكتاب: "على رأسها حاشية الخيالي التي هي مقتصرة على الجزء الإلهي، وأجلها حاشية البرسوي حسام زاده وهي على كل الكتاب وكذلك حاشية السيناني ما عدا المقصد الرابع، وحاشية البرسوي كثيرة المناقشة للأعلام كالأصفهاني شارح الطوالع والمولى الطوسي وكذلك اهتمت هذه الحاشية ببيان المناقشات التي بين التفتازاني والعضد الإيجي وفيها تبيينات لإشارات الشريف في شرحه وجوابه عن اعتراضات السعد، وختاما يأتي العمل بحاشية جليلة كالشرح على الإلهيات وهي حاشية الفاروقي بخط محشيها الذي توفي بعد سنة 1049 هـ "

جمع محاضرات الشيخ "محمد الفاضل بن عاشور" التي ألقاها في ليبيا

قام كل من الدكتور محمد خليل الزروق والأستاذ أبو بكر بلال الأمين بجمع المحاضرات التي ألقاها العلامة: محمد الفاضل بن عاشور (1909-1970م) أثناء عمله وزياراته لليبيا في كتاب سمياه: "من محاضرات الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في المعاهد الليبية 1961-1966"، ومن الجدير بالذكر أن أغزر محاضرات الشيخ محمد الفاضل خارج القطر التونسي كانت في ليبيا والمغرب، والكتاب يعد بادرة لجمع تراث الشيخ المفرق بين المجلات ومحفوظات الجهات التي سجلت دروسه، ليكون نواة وتذكيرا بواجب جمع تراثه في ديوان يجمع شتاته كما جرى مع والده الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

وتنوعت مواضيع محاضرات الشيخ محمد الفاضل في البلاد الليبية والتي جمعت في الكتاب، فكان منها محاضرات في التشريع الإسلامي وتاريخه، وعلوم القرآن، وأخرى في السير والأعلام والتاريخ الإسلامي، ومحاضرات في علم الاجتماع، وكذلك علم الكلام، والفكر والثقافة وغيرها من الموضوعات والفنون التي ضمها الكتاب الذي صدر عن دار السمان للدراسات وتحقيق التراث.

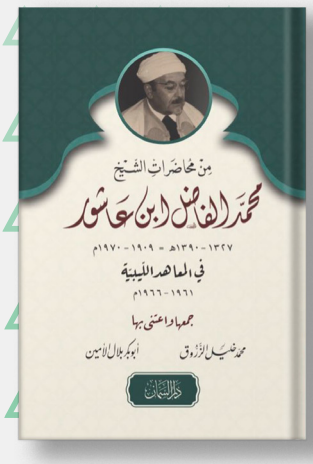

دار الزاوي تعيد طبع "ولاة طرابلس"

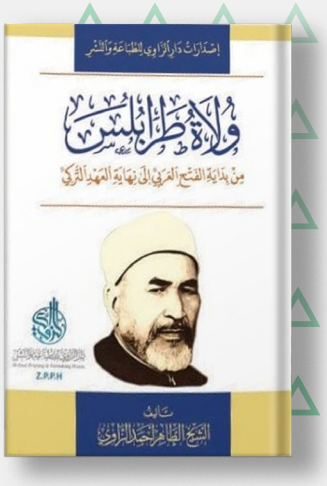

أعادت دار الزاوي طباعة للطباعة والنشر طباعة كتاب (ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي) للمؤرخ الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، وهي الطبعة الثانية للكتاب بعد أن نَفِدَت الطبعة الأولى التي صدرت سنة 1970م، الكتاب يقع في 249 صفحة، جمع فيه المؤرخ الشهير سيرة نحو 148 والياً حكموا ليبيا بين الفترة الممتدة من العام 22 للهجرة وحتى سنة 1911م / 1330 هـ.، الدار التابعة لمؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية أصدرت الكتاب في طبعةٍ فاخرة جديدة، وقدمته للقراء في جناحها في معرض القاهرة للكتاب.

المركز العربي للأبحاث يسلط الضوء مجددا على التحديات الليبية

صدر حديثا عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب "ليبيا: تحديات الانتقال الديمقراطي وأزمة بناء الدولة" وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات لعدة باحثين من ليبيا وخارجها، وهو من تحرير المؤلف المشارك فيه أحمد قاسم حسين، مدير تحرير دورية "سياسات عربية"، الكتاب الذي جاء في 392 صفحة، يتناول الكتاب في قسمه الأول عدة قضايا من بينها الأزمة الدستورية في ليبيا والنظم الانتخابية والعدالة، ثم ينتقل في فصله الثاني لمناقشة الوضع الاقتصادي وانقسام المؤسسات وتأثيره على الحالة الاقتصادية للدولة والمجتمع، ويناقش القسم الأخير من الكتاب التدخلات الخارجية السياسية والعسكرية والوساطات الدولية في الأزمة الليبية، ويقول المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات أن الكتاب " يأتي كمحاولة لسد الفجوة القائمة في إنتاج معرفة أكاديمية عربية عن الأزمة الليبية، ذات الأبعاد المتعددة والتي يصعب الإحاطة بها جميعها بين دفتي كتاب، لذا جرى تسليط الضوء على القضايا الرئيسة التي تتعلق بأزمة بناء الدولة الليبية عشية اندلاع ثورة 17 فبراير 2011"

رد على التشكيك في تواتر الطرق النافعية العشر

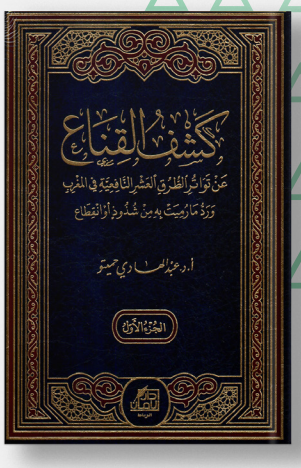

صدر عن دار الأمان للنشر والتوزيع بالرباط كتاب "كشف القناع عن تواتر الطرق العشر النافعية في المغرب ورَدّ ما رُمِيَت به مِن شذوذ أو انقطاع" لشيخ القراءات المغربي الدكتور عبد الهادي حميتو، وهو كتاب في تاريخ القراءات القرآنية، الكتاب يعد ردا على ما جاء في بيان للجنة مراجعة المصف بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية حيث ذكر أن في كتاب "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للإمام" لأبي عمر الداني "أوجهًا شاذة لا يُقرأ بها اليوم، ولم تتواتر القراءة بها من لدن عصر المؤلِّف إلى عصرنا هذا، ولإجماع علماء المشرق والمغرب على عدم تلقِّي هذه الوجوه بالقبول" بحسب البيان.

وقد رد د. عبدالهادي حميتو على هذا الزعم في كتابه الذي جاء في مجلدين، مبينا أن البيان خال من وسائل إثبات الدعوى وبعيد عن المناهج العلمية وادعاء إجماع على غير بينة، ويتحدث الباب الأول من الكتاب عن تواتر الطرق العشر النافعية من الإمام نافع "القرن الثاني" إلى عصر ابن الجزري "القرن التاسع"، وفي بابه الثاني عن تواتر العشر النافعية من ابن غازي القرن "العاشر" إلى مدرسة ابن عبد السلام الفاسي "القرن الثالث عشر"، ثم يذهب في الباب الثالث إلى إثبات تواتر العشر النافعية عند المغاربة في العصر الحديث.

يذكر أن الطرق النافعية العشر هي طرق الأزرق والعتقي والأصبهاني لرواية ورش، وطرق المروزي والحلواني والقاضي إسماعيل لرواية قالون، ومحمد بن إسحاق والكوفي لرواية المسيبي، وابن فرح وابن عبدوس لرواية الأنصاري، وقد عرف المؤلف بجميعها واستفاض في ذكر الكتب والإجازات التي تناولتها.

هيرست للنشر تستعد لإصدار مجلد عن التحولات الاجتماعية في ليبيا

تستعد دار هيرست للنشر "Hurst Publishers" لإصدار مجلد يجمع بين كبار الباحثين الأجانب والليبيين على حد سواء، لدراسة التغيرات العميقة التي مر بها المجتمع الليبي وسط الحرب، من خلال تناول الجوانب الهامة للتغيير الاجتماعي والتي لم يسلط عليها الضوء غالبا، يوسع المساهمون في الكتاب بشكل كبير صورة المجتمع الليبي خارج الحدود الحالية للدراسات التقليدية، بالإضافة إلى إثراء المناقشات في دراسات الصراع، المشرفون على تحرير الكتاب هم كل من الباحثين البارزين "ولفرام لاتشر" و "فيرجيني كولومبي" وسيحمل عنوان "العنف والتحول الاجتماعي في ليبيا بالإنجليزية " Violence and Social Transformation in Libya".

وتقول "دار هيرست" -التي أعلنت أن الكتاب الذي سيصدر باللغة الإنجليزية وسيوزع في شهر يونيو القادم- أنه بعد عشر سنوات من الصراع، بدأت تتشكل ملامح جديدة في المجتمع الليبي، يحاول الكتاب نقاش أسئلة عديدة: ماذا حدث للعلاقات بين المجتمعات؟، وللتسلسل الاجتماعي وتكوين النخبة؟ ما هي المجموعات والشبكات الجديدة التي تشكلت من خلال الصراع؟، وكيف أدى ذلك إلى تحويل هياكل السلطة وأنماط تراكم رأس المال والحكم على المستويين المحلي والوطني؟ كيف ساهم العنف في خلق مجتمعات جديدة داخل البلد وفي المنفى؟

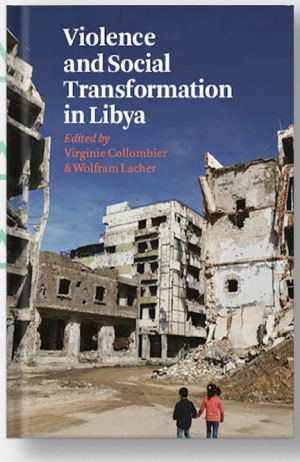

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء، قرب كوبري الشاحنات، بجوار مدرسة قلعة العلم

@ Shabcenter 00218 91 024 0866 info@shabcenter.ly

للتبـرع للمركــز:

حســاب الوقـــــف 080-210-102
بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات

حساب الصدقة العامة 030-210-2099
بمصـرف الجمهوريـــة / تاجـــــوراء